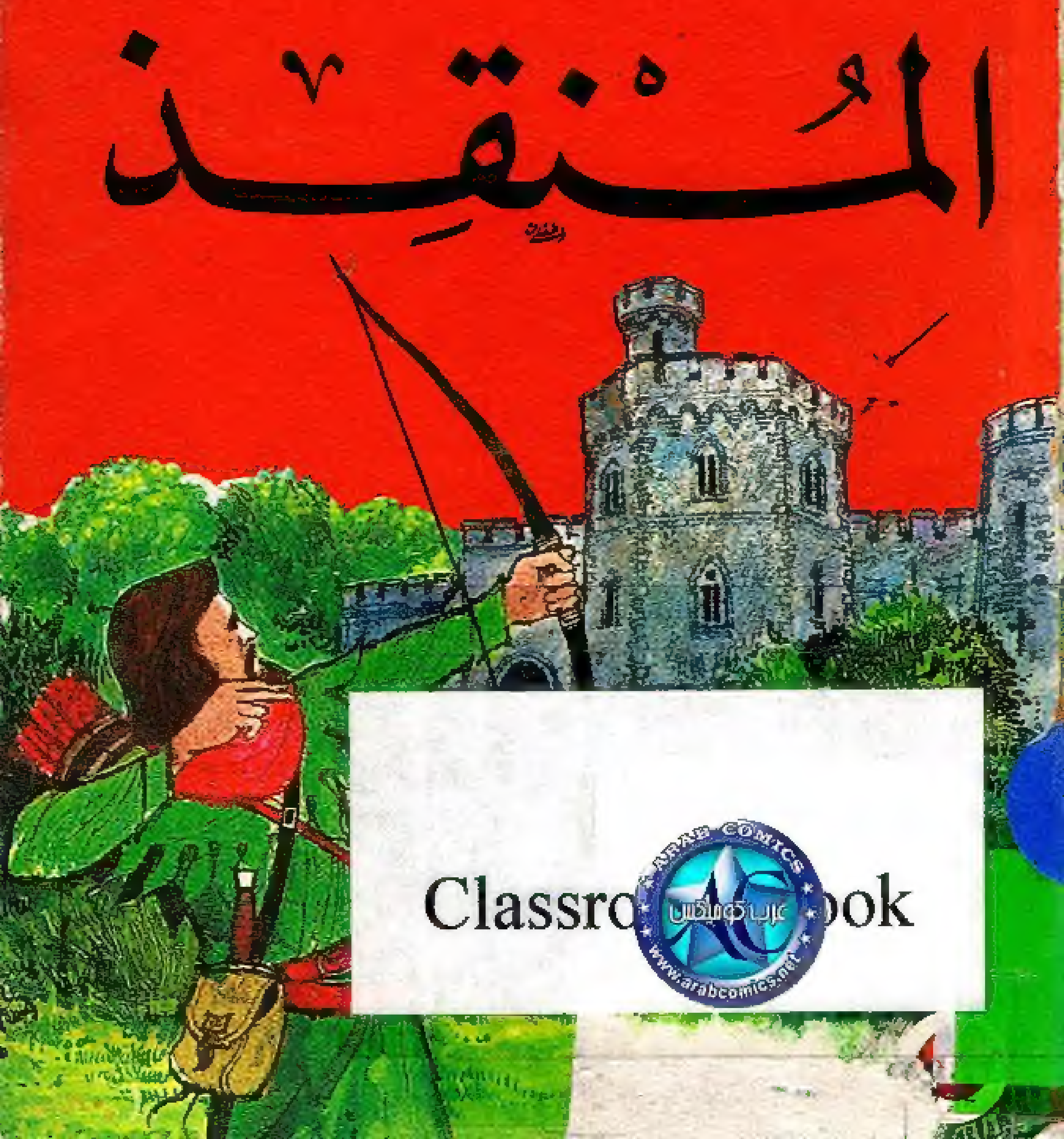
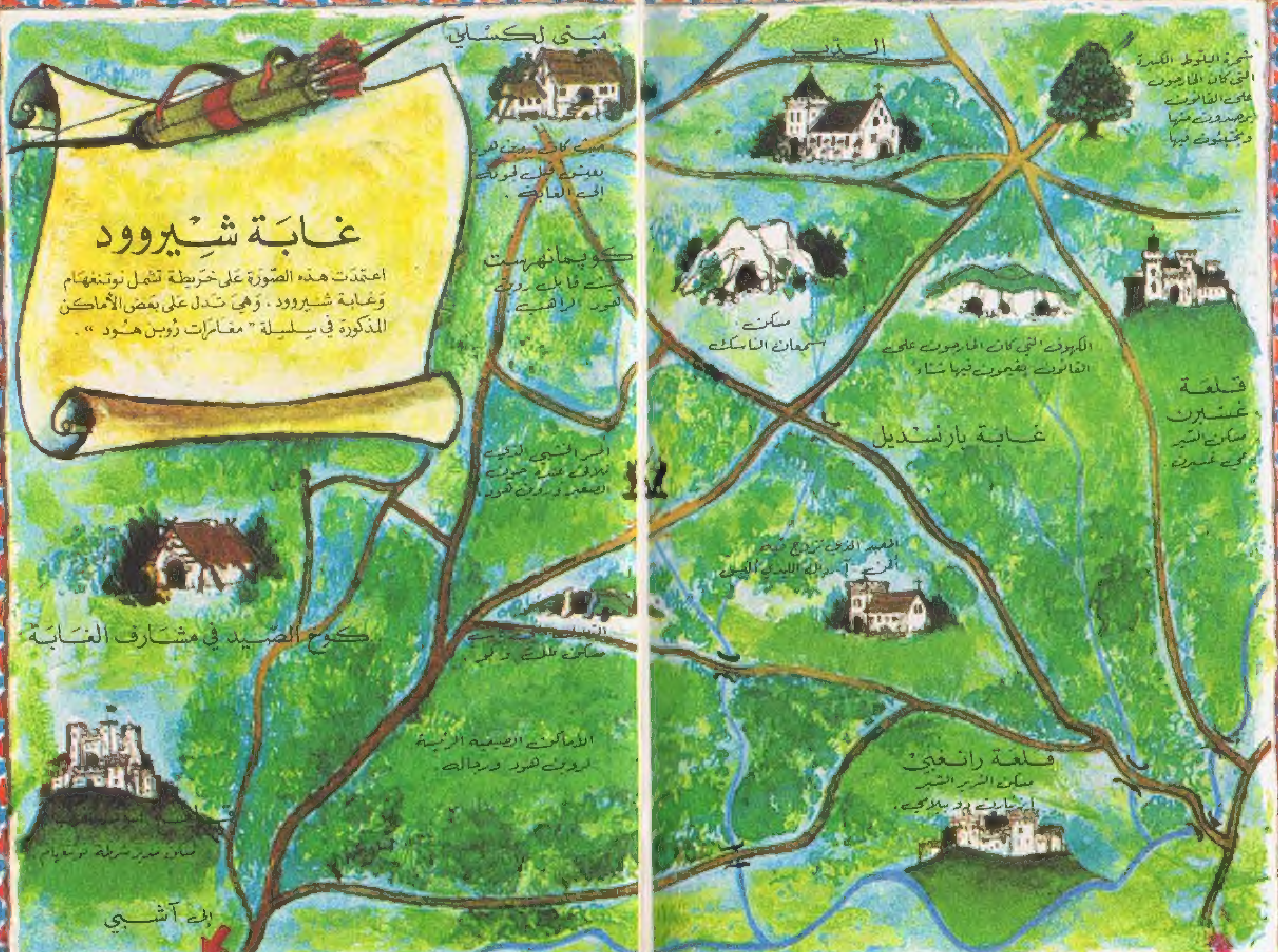
روبن هود

المُنقِذ




غـابَـة شـِيروود
اعتمدت هذه الصورة على خريطة تشمل نوتنغهام وغابة شيروود . وهي تدل على بعض الأماكن المذكورة في سلسلة " مغامرات روبن هود " .
مبنى لكسلي
كوبمانهرست
الـدرب
شجرة البلوط الكبيرة التي كان الخارجون على القانون يرصدون منها ويختبئون فيها
مسكن سمعان الناسك
الكهوف التي كان الخارجون على القانون يقيمون فيها شتاء
غـابـة بارنسـديل
قـلـعـة غسـبرن
كوخ الصـيد في مشارف الغـابـة
الأماكن الصيفية الرئيسية لروبن هود ورجاله
قـلـعـة رانـغـبي
إلى آشـبي

مُغامَرات روبِن هود

المُنقِذ

أَعَدَّ النَّصَّ العَرَبِيَّ : محمّد العدناني
وَضَعَ الرُّسُوم : برنارد برت

مكتبة لبنان



ماتَ هارُولد آخِرُ مُلوكِ السَّكْسُونِ عامَ ١٠٦٦ م. وأَصبحَ الدّوقُ النّورْمَنْدِيُّ وِلْيَم الفاتِحُ مَلِكًا على إِنْكِلْترة ، فكُوفِئَ الفُرسانُ واللّورْداتُ الّذينَ أَيَّدوهُ بالاسْتيلاءِ عَلى قُرى السَّكْسونِيِّينَ الأَغْنِياءِ وأَمْلاكِهِمْ. أَمّا رِجالُ الدّينِ فقَدْ دَعَموا وِلْيَم ، وأَصْبَحَتِ الأَدْيارُ أَيْضًا غَنِيَّةً وقَوِيَّةً.

ولَمْ يَحْكُمْ وِلْيَم وحْدَهُ بريطانْيا بِعُنْفٍ ، بَلْ حَكاهُ في ذٰلِكَ المُلوكُ النّورْمَنْدِيّونَ الَّذينَ جاؤُوا بَعْدَهُ. فمَقَتَ السَّكْسونِيّونَ الأَحْرارُ والفَلّاحونَ القَوانينَ والضَّرائبَ الجَديدَةَ ، ونَقَموا على أَسْيادِهِمُ النّورْمَنْدِيِّينَ.

كانَتِ الكُتُبُ قَليلةً في تِلْكَ الأَيّامِ ، لِأَنَّ مُعْظَمَ النّاسِ كانوا يَجْهَلونَ القِراءَةَ ، ولٰكِنَّ القِصَصَ كانَتْ تَنْتَشِرُ عَنْ طَريقِ المُغَنّينَ المُتَجَوِّلينَ.

كانَ روبن هود بَطَلَ كَثيرٍ مِنْ هٰذِهِ القِصَصِ. وفي وُسْعِنا أَنْ نَقْرَأَ كَثيرًا مِنَ القِصَصِ الغِنائِيَّةِ الّتي تَرْوي أَعْمالَهُ في المَخْطوطاتِ القَديمَةِ ، مَعَ أَنَّ هٰذِهِ القِصَصَ حَوَّرَها كَثيرٌ مِنَ الكُتّابِ ، وَضَمّوا إِلَيْها حَوادِثَ جَديدَةً بِمُرورِ الأَيّامِ.

ولَفْظَةُ «الخارِجينَ على القانونِ» الّتي يَتَكَرَّرُ وُرودُها في هٰذه السِّلْسِلَة يُقْصَدُ بِها أُولٰئِكَ الهارِبونَ مِنَ التَّعَسُّفِ والظُّلْمِ لا الخُروجُ الفِعْلِيُّ عَلى القانونِ.

النَّجْدَةُ

كانَتْ أَشِعَّةُ شَمْسِ الصَّباحِ الباكِرِ قَدْ بَدَأَتْ تَنْحَدِرُ خِلالَ شَجَراتِ البَلُّوطِ والزّانِ الكَبيرَةِ في غابَةِ شيرْوود. وقَدْ جَعَلَ دُنُوُّ الخَريفِ لَوْنَ أَوْراقِ الأَشْجارِ ذَهَبِيًّا وبُنِّيًّا. وكانَ الهَواءُ دافِئًا ومبشِّرًا بِيَوْمٍ جَميلٍ مِنْ أَيّامِ تِشْرينَ الأَوَّلِ. وقامَ عَلى حافَةِ الغابَةِ كوخٌ خَشَبِيٌّ خَشِنٌ. ونارُ الطَّبْخِ كانَتْ مُشْتَعِلَةً ، والدُّخانُ يَصْعَدُ بِبُطْءٍ خِلال الأَشْجارِ. ولَمْ يُبَدِّدْ صَمْتَ الغابَةِ سِوى طَنينِ الحَشَراتِ ، وَهَديلِ حَمامِ الغابَةِ.

وفَجْأَةً ، سُمِعَ صِياحُ الدَّجاجِ وصَفْقُ أَجْنِحَتِها. فَخَرَجَتِ امْرَأَةُ الحَطّابِ مِنْ كوخِها راكِضَةً ، وهِيَ تُلَوِّحُ بِمِكْنَسَتِها ، ظانَّةً أَنَّ ثَعْلَبًا يُهاجِمُ دَجاجَها ، ولٰكِنَّ ما رَأَتْهُ جَعَلَها تَرْكُضُ عائِدَةً إِلى كوخِها ، وتُرْتِجُ البابَ.

كانَتْ في الكوخِ عَجوزٌ تُحَرِّكُ قِدْرًا ، فرَفَعَتْ رَأْسَها ، وقالَتْ : «أَكانَ ثَعْلَبًا؟» كانَتِ المَرْأَتانِ وَحْدَهُما ، لِأَنَّ الحَطّابَ كانَ قَدْ خَرَجَ مُبَكِّرًا إِلى عَمَلِهِ في الغابَةِ.

وسَأَلَتِ العَجوزُ ثانِيَةً : «ما الأَمْرُ؟» وكانَ صَوْتُها عالِيًا ومُضْطَرِبًا عِنْدَما رَأَتْ مَلامِحَ وَجْهِ ابْنَتِها. ثُمَّ قالَتْ لَها : «لَنْ يَجْعَلَكِ الثَّعْلَبُ تَضْطَرِبينَ هٰكَذا. أَكانَ ذِئْبًا؟» ثُمَّ نَهَضَتْ وذَهَبَتْ لِتَرْفَعَ سِتارَ النّافِذَةِ ، وتَرَى ما في الخارِجِ. ولٰكِنَّ المَرْأَةَ الأَصْغَرَ سِنًّا أَمْسَكَتْ بِذِراعِها بِشِدَّةٍ ، ومَنَعَتْها مِنْ ذٰلِكَ.

وقالَتْ لِأُمِّها بِعُنْفٍ : «ابْتَعِدي يا أُمّي ، لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا.»

فقالَتِ العجوزُ : «ولٰكِنَّ الذِّئْبَ يَخافُ اللَّهَبَ.» ثُمَّ حَرَّرَتْ ذِراعَها ، وأَخَذَتْ مِنَ النّيرانِ غُصْنًا مُلْتَهِبًا.

فَأَجابَتْها ابْنَتُها بِقَلَقٍ : «لا يوجَدُ ذِئْبٌ يا أُمّي ، إِنَّهُ...» ثُمَّ صَمَتَتْ ، ووَضَعَتْ إِصْبَعَها عَلى شَفَتَيْها ، عِنْدَما سَمِعَتْ صَوْتَ ضَرَباتٍ ، وقَدَمَيْنِ مَجْرورَتَيْنِ خارِجَ البابِ مُباشَرَةً. وسَمِعَتا صَوْتًا خائِفًا ، يَقولُ : «يا سَيِّدَيَّ! ماذا فَعَلْتُ حَتّى تُمْسِكا بي بِهٰذِهِ الصّورَةِ؟»

فَزَمْجَرَ صَوْتٌ نورْمَنْدِيٌّ قاسٍ ، قائِلًا : «ماذا فَعَلْتَ ، أَيُّها السَّكْسونِيُّ القَذِرُ؟ أَلا تَعْلَمُ أَنَّ الحقْلَ ، الَّذي كانَتْ فيهِ إِوَزّاتُكَ تَرْعى ، هُوَ مِنْ أَمْلاكِ اللّوردِ ، وليسَ مَرْعًى مَشاعًا لِلْعَبيدِ الإِقْطاعِيّينَ الحَمْقى.»





وقالَ صَوْتٌ آخَرُ بِخُشونَةٍ: «أَظُنُّكَ حَسِبْتَ أَنَّ بُعْدَ هٰذا المَكانِ الحَقيرِ نِصْفَ يَوْمٍ عَنْ قَلْعَةِ سَيِّدي اللّوردِ يَجْعَلُكَ تَتَصَرَّفُ فيهِ كَما تَشاءُ؟ ولٰكِنَّ خُفَراءَ سَيِّدِنا اللّوردِ غِسْبَرْن يَطالونَ هٰذا المَكانَ البَعيدَ، ويُفاجِئونَكُمْ باكِرًا، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَيَّ كِلابٍ سَرّاقَةٍ أَنْتُم أَيُّها السَّكْسونِيّونَ!»

فصاحَ الصَّوْتُ الخائِفُ ثانِيَةً: «أَيْنَ الضَّرَرُ؟ الحَقْلُ نَظيفٌ، والحُبوبُ قَدْ جُمِعَتْ مِنْهُ! وإِوَزّاتي لا تَأْكُلُ إِلّا أُصولَ الزَّرْعِ المَحْصودِ، حَتّى تَسْمَنَ لِيَوْمِ العيدِ.»

وسُمِعَ صَوْتُ لَكْمَةٍ، ثُمَّ صُراخٌ مُتَأَلِّمٌ، ثُمَّ قَوْلُ النّورمَنْدِيِّ: «قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَ يَدُكَ لِلسَّرِقَةِ، رُبَّما أَسْكَتَتْ لِسانَكَ السَّكْسونِيَّ السَّفيهَ عِشْرونَ جَلْدَةً في ساحَةِ القَلْعَةِ.» ورَغْمَ اللَّكَماتِ الأُخْرى المُتَتالِيَةِ، ظَلَّ الأَسيرُ يَحْتَجُّ، ثُمَّ سُمِعَ وهُما يَأْخُذانِهِ بَعيدًا.

وعِنْدَما أَصْبَحَ الصَّوْتُ أَكْثَرَ خُفوتًا، تَجَرَّأَتْ زَوْجُ الحَطّابِ عَلى فَتْحِ البابِ، ومَدَّ رَأْسِها مِنْهُ.



كانَ الجُنْدِيّانِ يَرْتَدِيانِ ثَوْبَيْنِ أَزْرَقَيْنِ، مَرْسومًا عَلَيْهِما شِعارُ اللّوردِ. وهَمَسَتِ البِنْتُ قائِلَةً: «إِنَّهُما اثْنانِ مِنْ رِجالِ اللّوردِ غِسْبَرْن، يا أُمّي، وهُما يَأْخُذانِ بِرابِس العَجوزَ الصّالِحَ مَعَهُما إِلى مَكانٍ بَعيدٍ. ماذا يَجِبُ أَنْ نَصْنَعَ؟»

وراقَبَتْ بِيَأْسٍ راعِيَ الإِوَزِّ الهَزيلَ، وهُما يَسْحَبانِهِ عَبْرَ الفُرْجَةِ، إِلى حَيْثُ رَبَطا جَوادَيْهِما. ورُبِطَ عُنُقُ العَبْدِ الإِقْطاعِيِّ بِحَبْلٍ، ورُبِطَ الطَّرَفُ الآخَرُ بِقَرَبوسِ السَّرْجِ. وتَوَقَّفَتِ احْتِجاجاتُهُ عِنْدَما انْطَلَقَ الجَوادانِ، وازْدادَ ضَغْطُ الحَبْلِ.

قالَتِ السَّيِّدَةُ العَجوزُ بِضَراوَةٍ: «إِنَّهُ غِسْبَرْن! لِتَنْصَبَّ اللَّعَناتُ عَلى النّورمَنْدِيِّ الخَبيثِ! لَمْ يَكُنْ هٰذا لِيَحْدُثَ عِنْدَما كانَ روبِرْت لِكْسلي سَيِّدَنا. كانَتْ أَراضي لِكْسلي يَمْلِكُها السَّكْسونِيّونَ، ويُديرُها السَّكْسونِيّونَ!»

فَصاحَتِ البِنْتُ مُهْتاجَةً: «هٰذا هُوَ الصَّحيحُ يا أُمّي! وإِلَيْكِ ما نَسْتَطيعُ عَمَلَهُ!»

فسألَتْها أُمُّها قائلَةً : «ماذا ، يا بُنَيَّةُ ، ماذا؟»

فأجابَتِ البِنْتُ مُتَحَمِّسَةً : «روبن هود ! لَنْ يَقِفَ مَوْقِفَ المُتَفَرِّجِ ، بَيْنَما يُضْرَبُ أَحَدُ أَتْباعِهِ القُدَماءِ بِالسَّوْطِ وَيُشَوَّهُ .»

فَقالَتْ أُمُّها : «إِنَّهُ لَنْ يَقِفَ مَوْقِفَ المُتَفَرِّجِ ، وَلٰكِنْ أَيْنَ نَجِدُهُ؟ لا يَعْرِفُ مَكانَ وُجودِ روبن هود سِوى الطُّيورِ وَالغِزْلانِ – وَرُبَّما بَعضِ سُكّانِ الغابَةِ .»

فَقالَتِ البِنْتُ ، وَقَدْ نَفِدَ صَبْرُها : «أُسْكُتي يا أُمّاهُ ! لَيْسَ هٰذا وَقْتَ حِكاياتِكِ عَنِ الجِنِّ .»

وَمَعَ ذٰلِكَ ، كانَتِ المَرْأَتانِ كِلتاهُما قَدِ ارْتَعَبَتا لَوْ رَأَتا شَخْصًا صَغيرًا أَسْمَرَ ، يَمُرُّ سَريعًا كالظِّلِّ خِلالَ الأَشْجارِ .



فقالَتْ زَوْجُ الحطّابِ : «يَعْرِفُ الناسِكُ سِمْعانُ كَيْفَ يوصِلُ كَلِمَةً إلى روبن هود ، إذا وُجِدَ مَنْ يوصِلُها إِلَيْهِ ، وعَلَيْنا أَنْ نُخْبِرَ السَّيِّدَةَ بْرايْس أَوَّلاً .» وَانْسَلَّتِ العجوزُ إلى غُرْفَتِها ، لِتأخُذَ شالَها عَنِ المِنْضَدَةِ .

فقالَتْ لَها البِنْتُ : «لا ، ابْقَيْ أَنْتِ هُنا ، أَسْتَطيعُ الذَّهابَ بِسُرْعَةٍ أَكْبَرَ مِنْ سُرْعَتِكِ .» ثُمَّ رَكَضَتْ فَوْقَ العُشْبِ ، وَدَخَلَتْ بَيْنَ الأَشْجارِ .

سارَتْ على دربٍ مُعَبَّدٍ ، حَتّى وَصَلَتْ إلى كوخٍ صَغيرٍ خَشَبِيٍّ ، مَسْقوفٍ بِالقَشِّ ، قائِمٍ في فُرْجَةٍ . وكانَ هُناكَ عَدَدٌ قَليلٌ مِنَ الحيوانات الهَزيلَةِ ، تَنْبُشُ عَنْ حَبِّ البَلّوطِ ، في قَعْرِ جُذورِ أَشْجارِ البَلّوطِ ، وكانَتِ امْرَأَةٌ عَجوزٌ مُنْحَنِيَةً فَوْقَ ساقِيَةٍ صَغيرَةٍ ، تَغْسِلُ ثِيابًا . وقَدْ رفعَتْ رَأْسَها لَدى سَماعِها وَقْعَ قَدَمَيْنِ تَرْكُضانِ .

فصاحَتْ : «ماذا جَرى؟ يَبْدو أَنَّكِ مُسْتَعْجِلَةٌ يا جارَةُ !»

كانَتْ زَوْجُ الحطّابِ مَبْهورَةَ الأَنْفاسِ ولٰكِنَّها لَمْ تُضِعِ الوَقْتَ ، وقالَتْ : «يا بَتْسي بْرايْس ! الجُنْدِيّانِ التّابِعانِ لِلسّيرِ غي أَخَذا زَوْجَكِ إلى مَكانٍ بَعيدٍ لِيَضْرِباهُ بِالسِّياطِ ، وأَخْشى أَسْوَأَ مِنْ ذٰلِكَ .»

فصاحَتْ بَتْسي بْرايْس ، ثُمَّ ناحَتْ ، وهيَ تَقولُ : «آه لا ! لَيْسَ رَجُلي المِسْكينَ ! ماذا أَصْنَعُ؟» ثُمَّ خَبَّأَتْ وَجْهَها بِمِيدَعِها (مِرْيَلَتِها) ، وراحَتْ تَبْكي بِصَوْتٍ عالٍ .

قالَتْ بَتْسي : «سَيِّدي روبرت ! طَبْعًا سَيُساعِدُ. يَعْرِفُنا جَيِّدًا مُنْذُ عَهْدٍ بَعيدٍ. كان رَجُلي سَيَنْضَمُّ إِلَيْهِ في الغابَةِ ، عِنْدما احتَرَقَتْ لِكْسلي هول ، ولٰكِنَّهُ كانَ عجوزًا.» ثُمَّ تلاشَى بَريقُ الأمل مِنْ عَيْنَي السَّيِّدَةِ الصَّغيرَةِ.

وناحَتْ قائِلَةً : «ولٰكِنْ أَيْنَ نَسْتَطيعُ أَنْ نَجِدَهُ ؟ قد يوجَدُ في أَيِّ مَكانٍ في الغابَةِ ، ولا أَحَدَ يَعْرِفُ مَخْبَأَهُ.»

فقالَتِ المَرْأَةُ الشّابَّةُ بِحَزْمٍ ، وهيَ تُساعِدُ الأُخْرَى عَلَى الوُقوفِ عَلَى قَدَمَيْها : «يَجِبُ أَنْ نُجَرِّبَ. وإذا وُجِدَ مَنْ يَسْتَطيعُ المُساعَدَةَ ، فإِنَّ سِمْعانَ العَجوزَ هُوَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ. تَعالَيْ ، يَجِبُ أَنْ نُسْرِعَ.»

نَتَأَتْ في أَعْماقِ الغابَةِ طَبَقَةٌ مِنَ الصَّخْرِ الكِلْسِيِّ. والأَشْجارُ والشُّجَيْراتُ الَّتي نَمَتْ حَوْلَها مِنْ جَميعِ الجِهاتِ ، خَبَّأَتِ المَدْخَلَ إلى كَهْفٍ كَبيرٍ وجافٍّ. فهُنا كانَ يَعيشُ سِمْعانُ النّاسِكُ. وفي الوَقْتِ الَّذي كانَ فيهِ روبن هود هُوَ روبرت لكْسلي ، الرَّجلَ السَّكْسونِيَّ الحُرَّ ، ومالِكَ جميعِ الأَراضي في هذا الجُزْءِ من شيرْوود ، كان سِمْعانُ هو كاهِنَ لكسلي هول.

وعِنْدَما أُحْرِقَ مَنْزِلُ روبرت أُجْبِرَ الرَّجُلُ عَلى الهَرَبِ إلى الغابَةِ كخارِجٍ عَلَى القانونِ. فَتَبِعَهُ كَثيرٌ مِن عَبيدِ الإِقطاعِ ، الأَصْغَرِ مِنْهُ سِنًّا ، مِثْلِ وِل سكارلِت ومَطش ابْنِ الطَّحّانِ. وكانَتْ سِنُّ سِمْعانَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِاللَّحاقِ بروبن ، لِذا جَعَلَ مَأْواهُ هٰذا الكَهْفَ ، الَّذي كانَ مَخْبَأَ روبرت المُفَضَّلَ ، عِنْدَما كانَ صَبِيًّا.

والآخَرونَ ، كالرَّجُلِ الصّالِحِ برايْس ، كانَتْ سِنُّهُمْ أَكْبَرَ جِدًّا مِنْ أَنْ



تَسْمَحَ لَهُمْ بِالعَيْشِ خارِجينَ عَلَى القانونِ ، تِلْكَ الحَياةَ القاسِيَةَ الخَطِرَةَ ، وسَمَحَ لَهُم السَّير غي غِسْبِرْن بِالبَقاءِ في أَكْواخِهِمْ. لَقَدْ أُعْطِيَ جَميعَ أَراضي لكسلي ، ولٰكِنَّهُ ، كنورمَنْدِيٍّ ، لَمْ يُولِ الفَلّاحينَ السَّكْسونِيّينَ عِنايَتَهُ ، وعامَلَهُم بِخُشونَةٍ وقَساوَةٍ. أَخَذَ مِنْهُمْ كُلَّ ما يُريدُهُ ، وتَرَكَ لَهُمْ الشَّيْءَ القَليلَ. أَمّا سِمْعانُ فَقَدْ ساعَدَ الفَلّاحينَ ، ولٰكِنَّ مُساعَدَتَهُ لَمْ تَكُنْ ذاتَ شَأْنٍ ، لولا الزِّياراتُ اليَوْمِيَّةُ الَّتي كانَ يَقومُ بِها إمّا روبن هود ، أَوْ أَحَدُ رِجالِهِ ، جالِبينَ مَعَهُمُ اللَّحْمَ الطّازَجَ ، أَوِ الطَّحينَ ، أَوِ الثِّيابَ. وتَجَوَّلَ روبن وأَتْباعُهُ خِلالَ شيرْوود ، في أَثْناءِ مُقاوَمَتِهِم الظُّلْمَ النّورْمَنْدِيَّ وقِلَّةَ الإِنْصافِ ، ولٰكِنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَبْتَعِدْ كَثيرًا عَنِ المَأْوى القَديمِ لِقائِدِ الخارِجينَ عَلَى القانونِ.

وفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ نَفْسِها ، كانَ النّاسِكُ يَتَحَدَّثُ إلى رَجُلَيْنِ خارِجَ كَهْفِهِ. كانا يرتديان ثِيابًا خَضْراءَ مِنْ صوفِ الخِرافِ الإِنْكليزِيَّةِ ، لِأَنَّ أَوْراقَ الأَشْجارِ – مَعَ أَنَّها كانَتْ تَتَغَيَّرُ هُناكَ ، كانَ لَوْنُها لا يَزالُ أَكْثَرَ اخْضِرارًا مِنْهُ ذَهَبِيًّا ، لذا كانَ الخارِجونَ عَلَى القانونِ ، حَتّى ذٰلِكَ التّاريخِ ، لَمْ يَرْتَدوا ثِيابَهُمُ الخَمْرِيَّةَ والبُنِّيَّةَ.



كانَ أَطْوَلُ الرَّجُلَيْنِ عِملاقًا ، أَلْقَى عَنْ كاهِلِهِ صَيْدًا بَرِّيًّا ، بَيْنَما كانَ رَفيقُهُ يَتَحَدَّثُ إلى سِمْعان :

«تقولُ يا صاحبي القَديمَ إِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا عَنْ القَلاقِلِ الَّتي حَدَثَتْ هٰذا الصَّباحَ .»

فأَجابَهُ النّاسِكُ : «لَمْ أَسْمَعْ شَيْئًا أَبَدًا يا روبن ، ومِنَ الغَريبِ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ تِلْكَ الكَلِمَةُ ، قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ بِهَا .»

فَقالَ روبن : «إِنَّ طَل يَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ ، عِنْدَما يَتَهَدَّدُ الخَطَرُ ، وقَدْ وَجَدَنا ونَحْنُ في طَريقِنا إلى هُنا .»

فحنى سِمْعانُ رَأْسَهُ . كانَ طَل وأَخوهُ كاو القَزَمَيْنِ الصَّغيرَيْنِ الأَسْمَرَيْنِ في الغاباتِ . ولَمْ يَكُنْ طولُ الواحِدِ مِنْهُما يَزيدُ عن طولِ الصَّبِيِّ ، وعاشا في الرَّوابي ، في مَكانٍ ما مِنْ أَعْماقِ الغابَةِ . وكانَ عَبيدُ الإِقْطاعِ المُتَطَيِّرونَ يَخافونَ مِنْهُما ، ويُسَمّونَهُما العِفْريتَيْنِ أَوِ الجِنِّيَّيْنِ . وكانَ طَل وأَخوهُ مُخْلِصَيْنِ لِرُوبن ، الَّذي أَنْقَذَ حَياتَهُما مُنْذُ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ . والآنَ هُمَا يَعْمَلانِ لِلخارِجينَ عَلَى القانونِ كَشّافَيْنِ ، ومُراقِبَيْنِ .

وَحَيْثُمَا وُجِدَ روبن هود ، في اللَّيْلِ أَوِ النَّهارِ ، كانَ واحِدٌ مِنْهُمَا عَلى الأَقَلِّ قَريبًا مِنْهُ .

وفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، رَفَعَ الرِّجالُ الثَّلاثَةُ عُيونَهُمْ ، عِنْدَما رَنَّ صَدى جَرَسٍ خِلالَ الأَشْجارِ .

فقالَ سِمْعانُ : «رُبَّمَا عَرَفْنا ما هُوَ هٰذا الخَطْبُ الآنَ .» ثُمَّ رَمى جون الصَّغيرُ عَنْ كَتِفِهِ ثانِيَةً الصَّيْدَ البَرِّيَّ ، وتَبِعَ روبن إلى الكَهْفِ ، بَيْنَما انْتَظَرَ النّاسِكُ في الخارِجِ . عِنْدَما أُحْرِقَ مَعْبَدُ لكسلي ، كانَ سِمْعانُ قَدْ أَنْقَذَ الجَرَسَ مِنْ بَيْنِ الأَنْقاضِ . وهوَ الآنَ مُعَلَّقٌ عالِيًا بِأَغْصانِ شَجَرَةِ بَلُّوطٍ ، تَبْعُدُ قَليلًا عَنْ كَهْفِهِ . وكانَ القَرَوِيُّونَ يَقْرَعونَهُ ، كُلَّما أَرادوا رُؤْيَةَ سِمْعانَ ؛ لِأَنَّهُ كانَ في غالِبِ الأَوْقاتِ يَخْرُجُ مِنْ كَهْفِهِ لِيَجْمَعَ الأَعْشابَ ، أَوْ يَعودَ المَرْضى . وكانَ يَسْتَخْدِمُ أَيْضًا لِيُعْطِيَ أَيَّ زائِرٍ مِمَّنْ لا يَرْغَبُ في أَن يُرى فُرْصَةً لِلاخْتِباءِ داخِلَ الكَهْفِ .

أَخْبَرَتْ بَتْسي بْرايس وزَوْجَةُ الحَطّابِ سِمْعانَ بِالمُصيبَةِ الَّتي حَلَّتْ بِهِما . ولَمْ تَكونا عارِفَتَيْنِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذي احْتاجَتا إلى مُساعَدَتِهِ كانَ يُصْغي إِلَيْهِما على بُعْدِ بِضْعَةِ أَقْدامٍ فَقَط .

وفي نَفْسِ الوَقْتِ ، كانَ مَوْكِبٌ صَغيرٌ ، على بُعْدِ بِضْعَةِ أَمْيالٍ ، يَشُقُّ طَريقَهُ فَوْقَ دَرْبِ الغابَةِ الأَصْلِيِّ . كانَ الجُنْدِيّانِ النورمَنْدِيّانِ يَسيرُ بِهِما جَواداهُما بِبُطْءٍ ؛ لِأَنَّ الشَّمْسَ كانَتْ آنَذاكَ حامِيَةً . وكانَ سَيْرُهُما ، رَغْمَ ذٰلِكَ ، شاقًّا عَلى راعي الإِوَزِّ ، الَّذي كانَ يَتَعَثَّرُ في سَيْرِهِ وَراءَهُما . وقَدْ حاوَلَ يائِسًا مَنْعَ الحَبْلِ حَوْلَ عُنُقِهِ مِنْ خَنْقِهِ .

كانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بْرايْس سَعيدًا بالجُلوسِ عَلَى الأَرْضِ ، عِنْدَما أتى راعِيانِ ، يَرْتَديانِ ثَوْبَيْنِ بُنِّيَّيْنِ وسِتْرَةً خَشِنَةً مِنْ جِلْدِ الخِرْفانِ ، وأوْقَفا الجُنْدِيَّيْنِ لِيَسْأَلاهُما إذا كانا قد رَأَيا أغْنامًا ضالَّةً وَراءَهُما عَلى الدَّرْبِ . وَهَزَّ أَطْوَلُهُما إبْهامَهُ ، مُشيرًا إلى راعي الإوَزِّ البائِسِ ، وقالَ :

«ماذا فَعَلَ أيُّها السَّيِّدُ؟»

فكانَ الجوابُ الهادرُ : «ليسَ هذا مِنْ شأْنِكَ ، ولكنَّهُ سَتُبْتَرُ يَدُهُ مِنْ أجلِ فَعْلَتِهِ ، بعدَ أن يُضْرَبَ بالسَّوْطِ . وهذا ما ستنالُهُ أيُّها السَّكسونيُّ الأحمَقُ ، إذا لَمْ تُفسِحْ لنا الطَّريقَ .»



فقالَ الرَّاعي الطَّويلُ : «إنَّني لَمْ أُضْرَبْ بِالسَّوْطِ طولَ عُمْري ، أَيُّها السَّيِّدُ ، هَلْ ضُرِبْتَ أنْتَ؟»

فقالَ النّورْمَنْدِيُّ : «أيُّها البَليدُ الوَقِحُ ! يَخْطُرُ بِبالي أنْ أَضْرِبَكَ بِصَفْحَةِ سَيْفي .» وتَرَجَّلَ عَنْ جَوادِهِ ، وبَدَأَ بِسَلِّ حُسامِهِ . ولٰكِنْ ، أَطارَتِ السِّلاحَ مِنْ يَدِ النُّورْمَنْدِيِّ ضَرْبَةٌ عَنيفَةٌ هَوَتْ عَلى مِعْصَمِهِ ، جاءَتْهُ مِنْ مِحْجَنِ الرّاعي الضَّخْمِ . فصاحَ غاضِبًا ، وانْحَنى لِيَلْتَقِطَ حُسامَهُ ، فوافَتْهُ ضَرْبَةٌ هائِلَةٌ عَلى ظَهْرِهِ ، طَرَحَتْهُ أرْضًا . وَقَبْلَ أَنْ يُفيقَ الجُنْدِيُّ الآخَرُ مِنْ ذُهولِهِ ، جَرَّهُ الرّاعي الآخَرُ عَنْ سَرْجِهِ ، وأَنالَهُ ما أَصابَ رَفيقَهُ . أمّا بْرايْس الصّالِحُ فقَدْ جَلَسَ عَلى حافَةِ الجَدْوَلِ ، وهوَ لا يَكادُ يُصَدِّقُ عَيْنَيْهِ . وحاوَلَ الجُنْدِيّانِ مُعاوَدَةَ الكَرَّةِ ، ولٰكِنْ صُراخَهُما وصَيْحاتِ غَضَبِهِما ، تَحَوَّلَتْ بِسُرْعَةٍ إلى أنينٍ وتَوَسُّلاتٍ طَلَبًا لِلرَّحْمَةِ . وأخيرًا أوْقَفَ الرّاعِيانِ عُقوبَتَهُما ، وإنْ كانَ العِمْلاقُ فيهِما لَمْ يَسْتَطِعْ مُقاوَمَةَ نَفْسِهِ ، الَّتي أَمَرَتْهُ بِضَرْبَةٍ أَخيرَةٍ عَنيفَةٍ .

ثُمَّ قالَ الرّاعي الآخَرُ بِجَفاءٍ : «اِذْهَبا الآنَ ! وإذا عُدْتُما مَرَّةً ثانِيَةً لِسَحْبِ رَجُلٍ عَجوزٍ ، وضَرْبِهِ بالسَّوْطِ ، تَذَكَّرا ما يُحِسُّ بِهِ .»

فَذَهَبَ الجُنْدِيّانِ إلى جَوادَيْهِما يَتَرَنَّحانَ ، فقالَ لَهُما الرّاعي الضَّخْمُ : «لا ! دَعا الجَوادَيْنِ ، عودا ماشِيَيْنِ إلى جُحْرِكُما الشِّرّيرِ ، واعْتَبِرا نَفْسَيْكُما عَظيمَيِ الحَظِّ ؛ لِأَنَّنا لَنْ نَرْكَبَهُما ونَجُرَّكُما وَراءَنا كَما فَعَلْتُما بِهٰذا الرَّجُلِ المُسِنِّ . اِذْهَبا الآنَ !»

تَعَثَّرَ الجُنْدِيّانِ ، وهُمَا يَسيرانِ مُتَأَوِّهَيْنِ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ . ثُمَّ ناداهُما الرّاعي قائلًا : «أَيُّها المُتَنَمِّرانِ عَلى الضُّعَفاءِ : لي كَلِمَةٌ أَخيرَةٌ أُوَجِّهُها إِلَيْكُما . كونا مُتَأَكِّدَيْنِ في المُسْتَقْبَلِ أَنَّ حِراسَتَكُما سَتَكونُ بَعيدَةً عَنْ هُنا ، وإِذا رَأَيْنا أَيَّ واحِدٍ مِنْكُما في هٰذِهِ الجِهاتِ ، فإِنَّهُ سَيَموتُ دونَ شَكٍّ.»

راقَبَ روبِن هود الرَّجُلَيْنِ المُسَلَّحَيْنِ ، حَتّى اخْتَفَيا عَنِ الأَنْظارِ. ثُمَّ اسْتَعادَ هُوَ وجون الصَّغيرُ قَوْسَيْهِما الطَّويلَيْنِ ، وسِهامَهُما ، وسَيْفَيْهِما مِنَ الشُّجَيْرَةِ الّتي خَبَّآها فيها. ثُمَّ أَرْكَبا بْرايْس الصّالِحَ جَوادًا ، ورَكِبَ روبِن الآخَرَ ، ومَشى جون الصَّغيرُ بِخُطًى واسِعَةٍ إِلى جانِبِهِما ، ثُمَّ انْطَلَقوا لإِيصالِ الرَّجُلِ المُسِنِّ بِسَلامٍ إِلى بَيْتِهِ. حاوَلَ راعي الإِوَزِّ شُكْرَ الخارِجَيْنِ عَلى القانونِ ، اللَّذَيْنِ عَرَفَهُما الآنَ ، ولٰكِنَّهُ وَجَدَ صُعوبَةً في النُّطْقِ ؛ لِأَنَّ الحَبْلَ الخَشِنَ كانَ قَد جَرَحَ جِلْدَ رَقَبَتِهِ ، وجَعَلَها تُصابُ بِالْتِهابٍ.

فَعَرَفَ روبِن مُرادَه ، فقالَ لَهُ : «أَيُّها الصَّديقُ! لا حاجَةَ بِكَ إِلى شُكْرِنا. لَقَدْ كُنْتَ مُخْلِصًا عِنْدَما كانَتِ الظُّروفُ مُؤاتِيَةً.»

كانَ المَساءُ في أَوَّلِهِ ، عِنْدَما تَرَكَ الخارِجانِ عَلى القانونِ الرَّجُلَ العَجوزَ خارِجَ كوخِهِ. وراقَباهُ وهو يَرْكُضُ إِلَيْهِ سَعيدًا.

رَكِبَ جون الصَّغيرُ جَوادَ راعي الإِوَزِّ. وسَأَلَ روبِن قائلًا : «إِلى أَيْنَ نَذْهَبُ الآنَ؟ وماذا نَصْنَعُ بِهٰذَيْنِ الجَوادَيْنِ؟ سَتَكونُ فائِدَتُهما لَنا قَليلَةً ، ومَعَ ذٰلِكَ فإِنَّني أُشْفِقُ عَلَيْهِما ، إِذا أَطْلَقْتُ سَراحَهُما ، وأَعَدْتُهُما إِلى إِصْطَبْلاتِ غِسْبَرْن.»

فَأَجابَهُ روبِن : «نَعَمْ يا جون ، لا نَحْتاجُ إِلَيْهِما. والمَرْءُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِسُرْعَةٍ أَعْظَمَ وهُدوءٍ أَكْثَرَ إِذا مَشى عَلى قَدَمَيْهِ بَيْنَ الأَشْجارِ. سَنُرْسِلُهُما إِلى صَديقِنا السّير رِيتْشارْد لي ، الّذي لا أَشُكُّ في أَنَّهُ سَيَسْتَفيدُ مِنْهُما. ويَجِبُ الآنَ السَّيْرُ بِأَقْصى سُرْعَةٍ لَدى الجَوادَيْنِ ؛ لِأَنَّني أَوَدُّ أَخْذَ رِسالَةٍ إِلى السّير غي!»

اِحْتاجَ الرَّجُلانِ المُسَلَّحانِ إِلى ما بَعْدَ الظُّهْرِ كُلِّهِ ، لِيَبْلُغا قَلْعَةَ غِسْبَرْن. كانا مُتَأَلِّمَيْنِ ، وكانَتِ الأَماكِنُ الّتي وَقَعَتْ عَلَيْها الضَّرَباتُ مِن جِسْمَيْهِما مُلْتَهِبَةً ، مِمّا جَعَلَهُما يَسيرانِ بِبُطْءٍ. ولِسوءِ حَظِّهِما رَآهُما السّير غي يُحاوِلانِ التَّسَلُّلَ إِلى الدّاخِلِ ، دونَ أَنْ يَراهُما أَحَدٌ ، فَأَرْسَلَ في طَلَبِهِما.

وعِنْدَما سَمِعَ قِصَّتَهُما ، زَمْجَرَ غاضِبًا ، وقالَ : «واللهِ لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُصَدِّقَ أَنَّ اثْنَيْنِ مِنْ رِجالي المُدَرَّبينَ ، تَرَكا فَلّاحَيْنِ سَكْسونِيَّيْنِ بَليدَيِ الذِّهْنِ يَضْرِبانِهِما ويَجْلِدانِهِما بِالسَّوْطِ! سَتَدْفَعانِ ثَمَنَ هٰذِهِ الإِهانَةِ في قاعَةِ الجَلْدِ! ولٰكِنْ ، خُذا آخَرينَ مَعَكُما ، وأَحْرِقا....»



فقاطعَهُ أحَدُ الجُنْديَّيْنِ قائلًا «يا سَيِّدي اللّورْد! لَمْ يَكونا.. » وقَبْلَ أنْ يَسْتَطيعَ إتْمامَ كَلامِهِ، ضَرَبَهُ الفارِسُ النّورْمَنْدِيُّ العَنيفُ.

ثُمَّ زَمْجَرَ قائلًا: «لا تَنْتَحِلْ أعْذارًا، أيُّها الأحْمَقُ! اِفْعَلْ ما أقولُهُ لَكَ، وإلّا عُوقِبْتَ عَلى ذلِكَ.»

فَلَمْلَمَ الجُنْديُّ الخائِفُ نَفْسَهُ، وابْتَعَدَ عَنْ سَيِّدِهِ العاصِبِ. وتَجَرَّأَ رَفيقُهُ عَلى القِيامِ بِمُحاوَلَةٍ أخيرَةٍ

ثُمَّ غَمْغَمَ قائلًا: «بَعْدَ إذْنِكَ يا سَيِّدي اللّورْدَ، لَمْ يَكونا فَلّاحَيْنِ عادِيَّيْنِ، ولكِنْ ...»

وفَجْأةً مَلَأَتِ الغُرْفَةَ دَنْدَنَةٌ كَدَنْدَنَةِ الزُّنْبارِ (الدَّبّورِ) الغاضِبِ، وانْتَهَتْ بِصَوْتِ ارْتِطامٍ، عِنْدَما غَرَزَ سَهْمٌ، طولُهُ يَرْدٌ، في الأرْضِ الخَشَبِيَّةِ، وبَقِيَ هُناكَ مُهْتَزًّا قُرْبَ قَدَمَيْ غيسْبُرْن. لَمْ يَقْرَأِ السّير غي الرَّقَّ المُلْتَفَّ حَوْلَ قِدْحِ السَّهْمِ (خَشَبَتِهِ)، إلّا بَعْدَ أنْ أصْدَرَ أوامِرَهُ المُدَوِّيَةَ لِلْجُنْدِيَّيْنِ بِأخْذِ الحُرّاسِ، والبَحْثِ عَنْ رامي السَّهْمِ.

ثُمَّ زَفَرَ قائلًا: «إنَّهُ روبن هود! لِذا كانَ جُنْدِيّايَ أحْمَقانِ عَلى حَقٍّ واللهِ، قَدْ حانَ لي الوَقْتُ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هذا السَّكْسونِيِّ المُتَكَبِّرِ، الَّذي يَتَجَرَّأُ عَلى إرْسالِ تَهْديداتٍ إلَيَّ، ويُخْبِرُ نورْمَنْدِيًّا أيْنَ يُمْكِنُهُ أنْ يَسيرَ راكِبًا، وأيْنَ لا يُمْكِنُهُ.»

ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنِ المَشْيِ العَصَبِيِّ ذَهابًا وإيابًا، ونَظَرَ مِنْ خِلالِ شَقِّ النّافِذَةِ. كانَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ حَمْراءَ ومُتَوَهِّجَةً في الأُفُقِ الغَرْبِيِّ.



واسْتَطاعَ السّير غي أنْ يَرى بِنورِها خَطَّ الأشْجارِ الَّذي يَدُلُّ عَلى حافَةِ الغابَةِ، وَراءَ جِدارِ قَلْعَتِهِ الخارِجِيِّ.

ثُمَّ نَظَرَ ثانِيَةً إلى السَّهْمِ الطَّويلِ، المَغْرِزِ في أرْضِ الغُرْفَةِ. وارْتَجَفَ السّير غي غيسْبُرْن، عِنْدَما تَحَقَّقَ مِنْ أنَّ أُسْتاذَ النّابِلينَ، الَّذي قَدْ وَجَدَ قِدْحُهُ هَدَفَهُ في ذلِكَ النّورِ الخافِتِ، هُوَ عَدُوُّهُ المُميتُ.



الجوادُ الشَّبَحُ

رَمى روبِن إلى النّارِ غُصْنًا آخرَ، فَخَرَجَ مِنْهُ سَيْلٌ مِنَ الشَّرَرِ.

ثُمَّ قالَ: «سَنَحْتاجُ قَريبًا إلى الانْتِقالِ إلى مُخَيَّمِنا الشَّتَوِيِّ.» ثُمَّ أَحْكَمَ لَفَّ عَباءَتِهِ حَوْلَ كَتِفَيْهِ، مُقاوَمَةً لِضَبابِ المَساءِ الرَّطْبِ، وقالَ: «تَزْدادُ النُّهُرُ (جَمْعُ نَهارٍ) قِصَرًا، واللَّيالي بُرودَةً.»

فَأَجابَهُ وِل سكارْلِت. «نَعَمْ، أَظُنُّ أَنَّ عَلَيْنا أَنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ، ولٰكِنْ عَلَيَّ أَنْ أَقولَ إِنَّ الفِكْرَةَ لا تُعْجِبُني تِلْكَ الكُهوفُ تَجْعَلُ المَرْءَ يَشْعُرُ كَأَنَّهُ سَجينٌ.»

فَقالَ جون الصَّغيرُ مُتَأَوِّهًا: «إِنَّكَ فيها تَسْتَطيعُ، عَلى الأَقَلِّ، أَنْ تَقِفَ مُنْتَصِبَ القامَةِ دونَ أَنْ تَحْنِيَ رَأْسَكَ.»

وتَمْتَمَ الرّاهِبُ طَك قائلًا. «وفي وُسْعِكَ أَنْ تَدْخُلَها بِسُهولَةٍ.» فَضَحِكَ الخارِجونَ عَلى القانونِ، المُتَحَلِّقونَ حَوْلَ النّارِ، عِنْدَما فَكَّروا بِالانْزِعاجِ الَّذي يُلِمُّ بِرَفيقَيْهِمُ العِمْلاقَيْنِ

قالَ روبِن: «أَكْرَهُ تَرْكَ الغابَةِ، ولٰكِنَّ أَوْراقَ الأَشْجارِ كادَتْ تَسْقُطُ كُلُّها عَنِ الأَغْصانِ. وطُرُقُنا السِّرِّيَّةُ وأَماكِنُنا أَصْبَحَتْ غَيْرَ مَخْفِيَّةٍ الآنَ. وعَدا هٰذا، فإِنَّ رُطوبَةَ الطُّحْلُبِ والعُشْبِ الشَّديدَةَ عَلى الضِّفَّتَيْنِ لا تَصْلُحُ لِلنَّوْمِ.» ثُمَّ وَقَفَ قائِدُ الخارِجينَ عَلى القانونِ، وقالَ. «سَنَبْدَأُ بِالانْتِقالِ غَدًا مَساءً حالَما تَغْرُبُ الشَّمْسُ. وهٰذا يُتيحُ لَنا النَّهارَ كُلَّهُ غَدًا، اسْتِعْدادًا لِلانْتِقالِ ولا تَزالُ لَدَيْنا الآنَ ساعَتانِ قَبْلَ حُلولِ الظَّلامِ. نَسْتَطيعُ أَنْ نَبْدَأَ فيهِما اسْتِعْداداتِنا.»

كانَتْ جَماعَةُ الخارِجينَ عَلى القانونِ تَنْتَقِلُ كُلَّ خَريفٍ مِنْ هٰذا الجُزْءِ مِنْ غابَةِ شيرْوود. فهُنا كانَتِ الأَشْجارُ والشُّجَيْراتُ تَنْمو بِكَثافَةٍ في الرَّبيعِ والصَّيْفِ. وفي شَمالِ نوتِنْجهام، ازْدادَتِ الأَرْضُ إِقْفارًا، وتَفْصِلُ بَيْنَها الصُّخورُ النّاتِئَةُ، والعُروقُ الوَعْرَةُ مِنَ الحَجَرِ الأَغْبَرِ (الغرانيت). وأَفْسَحَتْ أَشْجارُ البَلّوطِ والزّانِ في الجَنوبِ مَجالًا لِنُمُوِّ أَشْجارِ الشّوحِ، والتَّنّوبِ، والشَّرْبينِ. وفي الأَماكِنِ الفَسيحَةِ كُهوفٌ كَثيرَةٌ غَطَّتْها جَيِّدًا الأَشْجارُ الدّائِمَةُ الاخْضِرارِ، ويَسْتَطيعُ الخارِجونَ عَلى القانونِ أَنْ يَجِدوا فيها الدِّفْءَ والجَفافَ خِلالَ أَشْهُرِ الخَريفِ والشِّتاءِ. وفي الرَّبيعِ، يَرْجِعونَ إِلى غابَتِهِم.

كانَتْ هُنالِكَ اسْتِعْداداتٌ كَثيرَةٌ، يَجِبُ عَمَلُها مِنْ أَجْلِ الانْتِقالِ. ومَعَ أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُم لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ سِوى أَشْياءَ قَليلَةٍ تَخُصُّهُ، كانَتْ هُنالِكَ أَشْياءُ كَثيرَةٌ تَخُصُّ الجَميعَ يَجِبُ نَقْلُها. كانَتْ مَحارِبُهُم وأَجْهِزَتُهُم مُخَبَّأَةً بِعِنايَةٍ في جُذوعِ الأَشْجارِ المُجَوَّفَةِ، أَوْ في الجُذوعِ المَقْطوعَةِ المُجَوَّفَةِ، المَسْتورَةِ بِغِطاءٍ مِنْ نَباتِ الدِّشارِ عَلى كِلا الجانِبَيْنِ



وكان بَعْضُهم يَجْلِسُ على الصَّفْقَتَيْنِ ، اللَّتَيْنِ فَحَفَوا مِنْهُما التُّرابَ ، وسَدّوا الثُّغْراتِ بِالحِجارَةِ .

وقالَ روبن : «يا فرايَر ! إخْتَرْ سِتَّةَ شُبّانٍ لِمُساعَدَتِكَ في جَمْعِ أَسْلِحَتِنا الاحْتِياطِيَّةِ كُلِّها . ويا صُد ! لُفَّ الأَواني والقُدورَ المَعْدِنِيَّةَ والفَخّارِيَّةَ لَفًّا مُحْكَمًا ، لِكَيْ لا تُحْدِثَ أَصْواتًا عِنْدَ نَقْلِها . ويا مَطْش ! يَجِبُ أَنْ توضَعَ صَناديقُ المالِ في حِرْزٍ حَريزٍ . ويا آلِن ! هَلْ لَكَ أَنْ تُعْنى بالثِّيابِ وأَثْوابِ النَّسيجِ ؟ خُذْ إلى سِمْعانَ العَجوزِ ما لَنْ نَحْتاجَ إِلَيْهِ عِنْدَما نُبَدِّلُ ثِيابَنا الصَّيْفِيَّةَ الخَضْراءَ ، وسَيَجِدُ طَريقَةً يُفيدُ فيها مِنْها .»

أَصْبَحَ الاسْتِعْدادُ لِلانْتِقالِ كَخَلِيَّةِ النَّحْلِ نَشاطًا ، ودَعا روبن سكارْلِت إِلَيْهِ ، وقالَ لَهُ : «يا وِل ! طُفْ عَلى الحُرّاسِ ، وأَخْبِرْهُمْ عَمّا يَحْدُثُ هُنا ، واطْلُبْ مِنْهُمْ أَنْ يَقوموا بِحِراسَةٍ شَديدَةٍ خاصَّةٍ . بَيْنَما نَكونُ مُنْهَمِكينَ جِدًّا في عَمَلِنا »



إِنْطَلَقَ وِل سكارْلِت راكِضًا ، والْتَفَتَ روبن إِلى جون الصَّغيرِ ، وقالَ : «سَأَذْهَبُ هذا المَساءَ إِلى ريتشارْد لي . عِنْدَما تَلاقَيْنا آخِرَ مَرَّةٍ ، قُلْتُ عَنْ هذا الانْتِقالِ السَّنَوِيِّ ، لِكَيْ يَعْرِفَ أَيْنَ يَبْحَثُ عَنّا ، إِذا احْتاجَ إِلى مُساعَدَتِنا ، قَبْلَ أَنْ نَرْجِعَ إِلى هُنا في الرَّبيعِ . وعِنْدَما سَمِعَ السَّيِّر ريتشارْد عَنِ المَسافَةِ الَّتي عَلَيْنا أَنْ نَجْتازَها مَعَ حَوائِجِنا ، تَبَرَّعَ بِبَعْضٍ مِنْ مَنْطِلِه لِتَخْفيفِ أَعْبائِنا .»

فَأَجابَهُ جون الصَّغيرُ : «لِيَرْحَمِ اللهُ هذا الفارِسَ المُفَكِّرَ . كانَ حَمْلُهُمُ انْتِقالَنا ضِعْفَ أَيِّ شَخْصٍ آخَرَ . هَلْ آتي مَعَكَ يا روبن ؟»

فَقالَ روبن : «لا يا جون ، إِبْقَ هُنا لإِصْدارِ الأَوامِرِ ، ولِرُؤْيَةِ كُلِّ شَيْءٍ جاهِزًا ، ومَلْفوفًا بِعِنايَةٍ . سَأَطْلُبُ مِنَ السَّيِّر ريتشارْد إِرْسالَ البِغالِ غَدًا ، مَعَ القَيِّمِ عَلى أَمْلاكِهِ وسائِسِهِ . وفي وُسْعي أَنْ أَعودَ فَجْرًا .»



فحذّرَهُ جون الصّغيرُ قائلاً: «إذهَبْ بحَذَرٍ إذًا يا روبن، فالغاباتُ تَعِجُّ بجَواسيسِ عِشرْن وهوَ لا يزالُ متألّمًا مِنَ الإهانَةِ، الّتي أنزَلْناها بما يُسمّونَهُ شرَفَهُ النورمنديَّ، عِندَما أطلَقْنا سَراحَ راعي الإوزِّ وضرَبْنا بالسَّوْطِ الوَغدَيْنِ اللّذَيْنِ كانا يرتَديانِ خوذَتَهُ. لِذا، كُنْ حَذِرًا.»

فقالَ روبن: «سأفعَلُ. لا تَخشَ أبدًا عليَّ» ثُمَّ ربَّتَ كتِفَ صاحِبِهِ الطَّويلِ، قائلاً: «وعَدا ذلِكَ، أنتَ تَعلَمُ أنّي لا أكونُ وَحيدًا أبدًا في شيرْوود.» ثُمَّ صيَّرَ راحتَيْهِ على شكْلِ قدَحٍ، ووضَعَهُما على فمِهِ، ليُصدِرَ صَوتًا يُشبِهُ صوتَ الغُرابِ، ونداءَهُ المُتحدّيَ ولمّا لَمْ يَسمَعْ جوابًا على ندائِهِ، بَدَتِ الحيرَةُ على وجهِهِ، وأرسَلَ النِّداءَ ثانيةً.

وتوقّفَتْ كثرَةُ الحرَكَةِ والنّشاطِ مِنْ جرّاءِ الانتِقالِ، بينَما راحَ جميعُ الخارجينَ على القانونِ يَنتظِرونَ ويُصغونَ.

قالَ روبن بإلحاحٍ: «يا جون! لقَدْ حدَثَتْ نكبَةٌ ما، لأنَّهُ لا طَل ولا كاو في متناوَلِنا. أُريدُ أنْ أعرِفَ السَّبَبَ قبْلَ معرِفَةِ أيِّ شيْءٍ آخَرَ» ثُمَّ أمسَكَ بقوسِهِ، والتفَتَ إلى جون ثانيةً.

وقالَ: «إذا كانَ كُلُّ شيْءٍ يَسيرُ سيرًا حسَنًا معَ القزَمَيْنِ، فإنّي سأذهَبُ إلى مقرِّ السّير ريتشارد. أمّا إذا كانَ هنالِكَ خطرٌ ما، كما أخشى، فسوفَ تسمَعونَ بوقي. وعِندَها تعالَوْا إليَّ رأسًا، لأنّني سأحتاجُ إليكُمْ. انقُلوا هذا القوْلَ إلى الآخرينَ.»

شقَّ قائدُ الخارجينَ على القانونِ طريقَهُ بسُرعةٍ إلى الغابَةِ الكثيفَةِ. وكانَ يعرِفُ الدُّروبَ الصّغيرَةَ والممرّاتِ أحسَنَ مِنْ أيِّ شخصٍ آخَرَ، ما عدا، ربّما، رَحْتي الغابَةِ الصّغيرَيْنِ، اللّذَيْنِ ذهَبَ الآنَ للبَحثِ عنهُما. وبعدَما مرَّ روبن بآخِرِ الحُرّاسِ، وردَّ إليهِ تحيّتَهُ، راحَ يسيرُ في الغابَةِ تسلُّلاً ووقْعُ قدَمَيْهِ على أوراقِ الأشجارِ النّاعِمَةِ لَمْ يُحدِثْ صوتًا. ولَمْ يتقصَّفْ أيُّ غُصنٍ تحتَهُما. وكانَ يُنكِّسُ رأسَهُ ليَمُرَّ تحتَ الأغصانِ المتدلّيَةِ، ليكونَ تقدُّمُهُ هادئًا، ولكِنْ سريعًا، كقِطّةِ صيدٍ برّيّةٍ.

كانَ روبن يَقصِدُ تو بارو بانك في قلبِ الغابَةِ، حيثُ توجَدُ الرّابيتانِ المخضرّاوانِ، اللّتانِ عاشَ تحتَهُما طَل، وأخوهُ كاو. وكانَتِ العتمَةُ قدْ حلّتْ عِندَما اقترَبَ مِنَ الفُرْجَةِ بينَ الأشجارِ، الّتي كانَ فيها منزِلُ القزَمَيْنِ. ثُمَّ وقفَ على حافةِ الأشجارِ

لَمْ يَتَحَرَّكْ شَيْءٌ. وبَقِيَ روبن هادِئًا تَمامًا، وهوَ يُحَدِّقُ النَّظَرَ بِدِقَّةٍ، تارِكًا عَيْنَيْهِ تَعْتادانِ الظَّلامَ المُتَلَبِّدَ. ثُمَّ نَعَبَتْ بومَةٌ، وأَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ هادِئًا ثانِيَةً، لولا حَفيفُ أَوْراقِ الأَشْجارِ، الَّتي حَرَّكَها النَّسيمُ. فانْتَظَرَ روبن. وكانَ عَلى وَشْكِ أَنْ يَنْفَحَ في موقِعِهِ بِداءِ الغُرابِ، عِنْدَما جَمَدَ مَكانَهُ. ثُمَّ انْحَنى إلى الأَمامِ، يُحَدِّقُ بِدِقَّةٍ أَكْثَرَ في أَقْرَبِ الرّابِيَتَيْنِ إِلَيْهِ، فرَأى شَبَحًا أَسْوَدَ قَدْ بَدَأَ يَتَحَرَّكُ فَوْقَ سَفْحِها الأَسْفَلِ. كانَ شَبَحَ رَجُلٍ، وقَدْ عَرَفَ روبن مِنْ حَجْمِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدَ الأَخَوَيْنِ. وبَيْنَما كانَ روبن يُراقِبُ، بَدَأَ الشَّبَحُ يَتَلَوّى كالحَيَّةِ صاعِدًا بِبُطْءٍ نَحْوَ قِمَّةِ الرّابِيَةِ الصَّغيرَةِ.

خافَ روبن مِنْ أَنْ يَرْمِيَ الشَّبَحَ بِسَهْمٍ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكونَ أَحَدَ رِجالِهِ. وكانَ قَدْ أَصْدَرَ أَوامِرَهُ إلى رِجالِهِ بِأَنْ لا يَقْتَرِبوا أَبَدًا مِنَ الرّابِيَتَيْنِ. ثُمَّ خَطا روبن إلى الأَمامِ بِسُرْعَةٍ، وسَيْفُهُ في يَدِهِ.

وفَجْأَةً، رَأى عَلى خَطِّ الأُفُقِ شَبَحًا صَغيرًا يَقْفِزُ مِنْ أَعْلى التَّلِّ، فَوْقَ الشَّبَحِ الزّاحِفِ. ثُمَّ تَدَحْرَجا عَلى المُنْحَدَرِ لِيُكَوِّنا كَوْمَةً مُتَوَحِّشَةً مُكافِحَةً. وعِنْدَما رَكَضَ روبن نَحْوَهُما، سَمِعَ نَأْمَةً (صَوْتًا) شَرِسَةً، صادِرَةً مِنْ أَحَدِ المُتَقاتِلَيْنِ، ورَأى لَمَعانَ الصُّلْبِ (الفُولاذِ) عَلى ضَوْءِ نورِ القَمَرِ. وفي نَفْسِ الوَقْتِ الَّذي وَصَلَ إلَيْهِما، رَأى ذِراعَ أَقْصَرِ الرَّجُلَيْنِ تَرْتَفِعُ عالِيَةً، ثُمَّ تَهْوي بِشَراسَةٍ. ثُمَّ سَمِعَ صُراخَ رَجُلٍ مُخْتَنِقٍ، وتَدَحْرَجَ جِسْمٌ بِسُهولَةٍ عَلى السَّفْحِ، حَتّى سَقَطَ فَوْقَ قَدَمَيْ روبن فاقِدًا الحَياةَ.

وما كانَ أَشَدَّ دَهْشَةَ الخارِجِ عَلى القانونِ عِنْدَما رَأى أَنَّ الرَّجُلَ القَتيلَ كانَ يَرْتَدي نَسْجًا صُوفِيًّا ذا لَوْنٍ أَخْضَرَ



فقالَ لِلرَّجُلِ القَزَمِ غاضِبًا: «ما هذا يا كاو! هَلْ تَجَرَّأَ أَحَدُ رِجالي عَلى أَنْ...؟» فقالَ كاو لاهِثًا: «لَيْسَ واحِدًا مِنْ رِجالِكَ يا سَيِّدي.» ثُمَّ قَعَدَ القُرْفُصاءَ عَلى حافَةِ النَّهرِ، ونَظَّفَ خَنْجَرَهُ عَلى العُشْبِ. وقالَ: «إنَّهُ أَحَدُ جَواسيسِ غِسْبُرْن قَتَلَ هال الصَّغيرَ هٰذا الصَّباحَ، وأَخَذَ ثِيابَهُ الخُضْرَ لِيَتَنَكَّرَ بِها.»

فقالَ روبِنُ بِتَأَثُّرٍ: «مِسكينٌ هال! ولكِنْ لِماذا جاءَ هٰذا القَذِرُ إلى هُنا، و...» فقالَ كاو: «كُنْتُ في طَريقي لِتَحْذيرِكَ، فتَبِعَني إلى هُنا.»



جَثا روبِن، وأَزاحَ الذِّراعَ الجِلْدِيَّةَ القَصيرَةَ. ثُمَّ سأَلَ كاو: «كَيْفَ أَصابَكَ هذا الجُرْحُ؟ ومِمَّ تُحَذِّرُني؟»

فأَجابَ كاو: «مِنَ الانتِشارِ الواسِعِ لِأَعْوانِ الشَّيْطانِ في الغابَةِ.»

فقالَ روبِن، وقَدْ عَرَفَ جَيِّدًا مَنْ عَنى الرَّجُلُ القَصيرُ: «مِنْ أَعْوانِ غِسْبُرْن في شيرْوود؟»

فأَجابَ كاو: «نَعَمْ يا سَيِّدي، ومَعَهُ كَثيرونَ مِثْلُه. لَقَدْ أُصِبْتُ بِهٰذا الجُرْحِ عِنْدَما أَخَذوا طل.»

فقَفَزَ روبِن عَلى قَدَمَيْهِ، وصاحَ قائِلًا: «أَطل أَسيرٌ؟ أَيْنَ مَكانُهُ؟»

فقالَ كاو: «إنَّ الشَّيْطانَ وعَشَرَةً مِنْ جُنودِهِ يَسْجُنونَ أَخي خارِجَ الغاباتِ، لِأَنَّهُم يَخافونَ الغاباتِ لِئَلّا كَجَميعِ النّورْمَنْدِيّينَ.» ثُمَّ واصَلَ الرَّجُلُ الصَّغيرُ كَلامَهُ مُتَهَكِّمًا: «وهكَذا يَبْقَوْنَ هُناكَ حَتّى الصَّباحِ، حينَ تَصِلُ إلَيْهِمُ النَّجْدَةُ الَّتي طَلَبوها. وَيَظُنّونَ أَنْفُسَهُمْ في أَمانٍ هُناكَ، وأَنْ لا أَحَدَ يَعْرِفُ مَخْبَأَهُمْ.»

فقالَ روبِن بِحَماسَةٍ: «إذًا، لَيْسَ لَدَيْنا وَقْتٌ لإضاعَتِهِ.» والْتَفَتَ لِيُواجِهَ الطَّريقَ الَّتي أَتى مِنْها، ونَفَخَ بِبوقِهِ نَفْخَةً طَويلَةً.

ثُمَّ قالَ: «سأَنْفُخُ ثانِيَةً عِنْدَما نَنْتَهي مِنَ الغاباتِ. هَلْ أَنْتَ قادِرٌ عَلى السَّيْرِ أَيُّها الصَّغيرُ؟»

فأَجابَهُ كاو بِبَساطَةٍ: «إنَّ أَخي لَدى الشَّيْطانِ.» ثُمَّ دَخَلا كِلاهُما بَيْنَ الأَشْجارِ.

كان يوجد خارج الغابات كوخ كبير فخم بصيد، مبني من الأخشاب الكبيرة، ككثير من الأكواخ في غابات الغزلان الملكية. ولا يستعمل إلا حين تتعمق جماعة الصيد الملكية كثيرا في الغابة، بحيث يصعب عليهم الرجوع إلى بيوتهم في الليلة نفسها. وفي أحيان أخرى لا يوجد هناك سوى القيم على الأملاك، لإبقاء الكوخ مهيأ لاستقبال زيارة ملكية غير متوقعة. وكان يمضي ليلته في أحد تلك الأكواخ أسمى من أن يفوز به رجل عادي. ولكن استير عي عشرد لم يكن رجلا عاديا. بل كان نورمنديا من أسرة نبيلة، وصديقا للأمير جون، شقيق الملك، لدى حكم إنكلترة في غياب الملك ريتشرد.

وبينما كان روبن ورفيقه الصغير يتحركان بسرعة خلال الحرجات، كان الخارج على القانون يتوقف في بعض الفترات من الزمن، لينفخ ببوقه ثانية، ويجعل الخارجين على القانون يسيرون في الاتجاه السليم. وعندما استطاعا رؤية الكوخ، على ضوء القمر، أحدث روبن صوتا قاسيا لسبد (طائر)، عوضا عن بدعاته السابقة، ليجذب إليه رجاله. أما النفخ في البوق، فقد ينبه النورمنديين إلى وجودهم.





بينما كان روبن ينتظر في فرجة صغيرة قرب الكوخ، انسل كو للاستطلاع. وانضم الخارجون على القانون إلى روبن أحادا ومثنى. وقد لاحظ بفخر، كيف لاذ العبيد الإقطاعيون بالصمت في الحرجات، كأي رجل من رجال الغابة، مع أنهم لم ينضموا إليه إلا منذ أشهر قليلة. وأخيرا كان أكثر من عشرين رجلا يجلسون صامتين حوله.

ففسر جون الصغير سبب قلة عددهم، هامسا: «كان علينا أن نترك المخيم محروسا حراسة جيدة، لأنه كان حافلا بجميع بضائعنا. وهناك رجال آخرون مستعدون للمجيء إذا دعوناهم.»

فقال روبن: «يجب أن يكون لدينا عدد كاف من الفتيان الأقوياء، ليعملوا ما يجب عليهم عمله، إذ لا يكاد يوجد لدينا ما يكفي لتطويق منزل تطويقا تاما كما أشتهي.» ثم أخبرهم بما جرى.

هَدَرَ جونَ الصَّغيرُ، وهوَ راضٍ تمامًا، قائِلًا: «وهكَذا تَرَكَ الذِّئبُ وِجارَهُ، وهوَ في مُتَناوَلِ أَيْدينا.»

فأجابَهُ روبن: «نعَمْ، وإنْ لَمْ يُصْبِحْ في حَوْزَتِنا حتّى الآنَ. تذَكَّروا أنّا يَجِبُ أنْ نُحَرِّرَ طَل أوَّلًا، وبِهُدوءٍ. وإذا أُعْطِينا الإنْذارَ، فإنَّ الصَّغيرَ سَيَكونُ أوَّلَ مَنْ يَموتُ.»

وخَرَجَ مِنَ الظَّلامِ شَخْصٌ صغيرٌ أَسْمَرُ، وأَصْبَحَ فَجْأةً إلى جانِبِ روبن، وبَدا الخوفُ عَلى بَعْضِ الخارجِينَ الحَديثِينَ عَلى القانونِ. ثُمَّ سأَلَهُ روبن: «ما حالُ الأَرْضِ؟»

«اتَّخَذَ النُّورْمَنْدِيّونَ قليلًا مِنَ الاحْتِياطاتِ. واعتَقَدوا بأنَّ شَقيقَ أَسيرِهِمْ قَدْ قَتَلَهُ الجاسوسُ المُتنَكِّرُ. وفي الصَّباحِ، قَدْ يَعودُ الرَّجُلُ المُسَلَّحُ، الَّذي كانَ قَدْ أُرْسِلَ إلى قَلْعَةِ غِسْبُرْنَ مَعَ قُوَّةِ فُرْسانٍ كَبيرَةٍ.»

قالَ كاو: «إنَّ طَل مَوْجودٌ في القِسْمِ الخَلْفِيِّ مِنْ سِرْدابِ المَؤونَةِ الأَصْلِيِّ، مَرْبوطًا. وهوَ يَعْرِفُ أنَّنا هُنا، وسَيَكونُ مُسْتَعِدًّا لِلْهَرَبِ. ويَحْرُسُهُ جُنْدِيٌّ يَلْبَسُ دِرْعًا، وآخَرُ يُراقِبُ المُقَدِّمَةَ. أمّا الشَّيْطانُ والآخَرونَ جَميعًا فَهُمْ نائِمونَ.»

ثُمَّ أَعْطى روبن تَعْليماتِهِ السَّريعَةَ المَهْموسَةَ، فابْتَعَدَ رِجالُهُ دونَ إِحْداثِ أيِّ صَوْتٍ. ولَمْ يَرَ الخَفيرُ في مؤخَّرةِ الكوخِ شَيْئًا، ولَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا بَلْ سَقَطَ مَيْتًا عَلى قَدَمَيْ كاو. عانَقَ روبن طَل المُحَرَّرَ، ثُمَّ نَفَخَ بِبوقِهِ نَفْخَةً مُدَوِّيَةً



وتَلا الصَّوْتَ صُراخٌ فَوْرِيٌّ مِنَ الحَرَسِ الثّاني، وأَمْكَنَ سَماعُ الأَوامِرِ العالِيَةِ مِنَ الدّاخِلِ.

صاحَ روبن هود: «يا غِسْبُرْنُ! حانَ وَقْتُ مُعاقَبَتِكَ عَلى جَميعِ أَعْمالِكَ الشِّرِّيرَةِ!» ثُمَّ أَضْرَمَ جون الصَّغيرُ الهَشيمَ المُتراكِمَ وبَدَأَتْ تَنْتَشِرُ، وارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ حَوْلَ البابِ. ثُمَّ أَرْدَفَ روبن قائِلًا: «إمّا خَرَجْتَ وواجَهْتَني كَما يَجِبُ أنْ يَفْعَلَ الفُرْسانُ، الَّذينَ تَدَّعي أنَّكَ مِنْهُمْ، أوْ أُحْرِقَتْ جُحْرَكَ كَما يُحْرَقُ الذِّئْبُ الَّذي تُشْبِهُهُ، فاخْتَرْ أَحَدَ الأَمْرَيْنِ!»

وكانَ الجَوابُ الوَحيدُ هُوَ صَيْحَةً مِنَ التَّحَدّي، ثُمَّ سادَ السُّكونُ، الَّذي لَمْ تَقْطَعْهُ سِوى فَرْقَعَةِ اللَّهيبِ. وفَجْأةً فُتِحَ بابُ الكوخِ الكَبيرِ بِصَوْتٍ عالٍ.



فَتَبَعْثَرَ الهَشيمُ المُشْتَعِلُ ، وخَرَجَ مِنْهُ الجُنودُ النّورْمَنْدِيّونَ ، وهُمْ يَصيحونَ بِشَراسَةٍ ، وتُروسُهم مَرْفوعَةٌ ، وأَسْلِحَتُهُمْ مُسْتَعِدَّةٌ . فَانْدَفَعَ الخارِجونَ عَلى القانونِ بِمُقاتَلَتِهِمْ وَجْهًا لِوَجْهٍ . وكانَ إِطْلاقُ النِّبالِ مُسْتَحيلًا لِأَنَّ النّورَ كانَ خافِتًا ، والاضْطِرابَ كانَ سائِدًا . وكانَ العِراكُ عَنيفًا في الفُسْحَةِ وبَيْنَ الأَشْجارِ ، لِأَنَّ النّورْمَنْدِيّينَ ، وإِنْ كانوا أَقَلَّ عَدَدًا ، جُنودٌ مُدَرَّبونَ وشُجْعانٌ في الحَرْبِ ، ويَعْلَمونَ أَنَّهم لَنْ يَسْتَطيعوا أَنْ يَتَوَقَّعوا أَيَّةَ رَحْمَةٍ . واسْتَمَرَّ رِجالُ روبِن هود في مُقاتَلَةِ النورْمَنْدِيّينَ حَتّى صَرَعوهُمْ جَميعًا . وبَحَثَ روبِن بَيْنَ الجُثَثِ عَنْ خَصْمِهِ الكَبيرِ غِسْبُرْن ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، وأَوْشَكَ أَنْ يَدْخُلَ الكوخَ المُلْتَهِبَ بَحْثًا عَنْهُ ، لَوْلا أَنْ جاءَهُ اثْنانِ مِنَ



رِجالِهِ الجُدُدِ راكِضَيْنِ مِنْ خَلْفِ الكوخِ ، والرُّعْبُ قَدْ وَسَّعَ عُيونَهُما ، وهُما يَصيحانِ هَلَعًا .

وشَهَقَ مات قائِلًا : «إِنَّهُ الجَوادُ الشَّبَحُ يا سَيِّدي ! إِنَّهُ الجَوادُ الشَّبَحُ !»

فَسَأَلَهُ روبِن مُحْتَدًّا : «ماذا تَعْني ؟»

فَتَكَلَّمَ الخارِجُ عَلى القانونِ الآخَرُ ، وهوَ يَلْهَثُ : «انْدَفَعَ خارِجًا مِنَ البابِ هُناكَ . وكانَ عُرْفُهُ كُلُّهُ مُلْتَهِبًا ، وكانَتْ عَيْناهُ تُرْسِلانِ نورًا أَحْمَرَ . كانَ ذلِكَ مُرْعِبًا !»

فَقالَ روبِن : «أَظُنُّ أَنَّ الفارِسَ الخَدّاعَ قَدْ نَجا .» وصَدَرَ عَنِ الخارِجينَ عَلى القانونِ المُتَجَمِّعينَ زَئيرُ غَضَبٍ . فَكَرَّرَ مات كَلامَهُ قائِلًا : «نَعَمْ يا سَيِّدي ! كانَ الجَوادَ الشَّبَحَ . وكانَ فَمُهُ الكَبيرُ مَفْتوحًا لِيَقْطَعَ رَأْسَ إِرْنَ» فَزَمْجَرَ جون الصَّغيرُ قائِلًا : «يا لَكَ مِنْ أَحْمَقَ ! كُنْتَ عَبْدَ إِقْطاعٍ ، وسَوْفَ تَظَلُّ عَبْدَ إِقْطاعٍ ، ما دامَتْ مَعَكَ خُرافاتُكَ القَرَوِيَّةُ .»



فقالَ روبن: «لا تكُنْ قاسيًا جدًّا عليْهِمْ يا جون!» ثُمَّ التفَتَ إلى المُشْرِفِ على إدارةِ الكوخِ، الَّذي لَمْ يَشْتَرِكْ في القِتالِ، وخَرَجَ رافِعًا يدَيْهِ عاليًا.

قالَ روبن لِلرَّجُلِ الخائِفِ: «أَخْبِرْني يا فَتى! هَلْ قُتِلَ هُنا جَوادٌ حَديثًا؟»

فأجابَ المُشْرِفُ مُرْتَعِدًا: «نَعَمْ يا سَيِّدي، فالفَرَسُ الرَّمادِيَّةُ الَّتي كانَ سَيِّدي اللّوردُ غيسْبُرْن يَرْكَبُها عِنْدَما جاءَ أَمْسِ، كُسِرَتْ ساقُها وماتَتْ. وجِلْدُها مُعَلَّقٌ في المَخْزَنِ هُناكَ، في نِهايةِ البَيْتِ.»

فقالَ روبن: «أُراهِنُ أَنَّ الجِلْدَ لَيْسَ هُناكَ.» ذَهَبَ جون الصَّغيرُ لِيَأْتِيَ بالخَبَرِ اليَقينِ. وعِنْدَما عادَ صِفْرَ اليَدَيْنِ، عَرَفَ الخارِجونَ على القانونِ أَنَّهُمْ كانوا ضَحِيَّةَ حيلةٍ، فصاحوا مِنْ شِدَّةِ الغَضَبِ.

فقالَ لَهُمْ روبن: «لا تَخافوا أَبَدًا أَيُّها الشُّبّانُ! لَئِنْ نَجا الذِّئْبُ مِنْ بَيْنِ أَيْدينا الآنَ، فإِنَّ يَوْمَهُ آتٍ. لَمْ يَضِعْ عَمَلُ اللَّيْلِ سُدًى فَهُنا عَشَرَةُ أَوْغادٍ، لَنْ يَتَحَرَّشوا بَعْدَ الآنَ بِعَبيدِ الإِقْطاعِ. وخَيْرٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ تَحْريرُنا الرَّجُلَ الصَّغيرَ.» ثُمَّ بَحَثَ حَوْلَهُ عن طَل. ولٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ، ولَمْ يجِدْ كاو في أَيِّ مَكانٍ.

قالَ سكارْلِت: «ذَهَبا معًا عِنْدَما سَمِعا عَنْ شَبَحِ جَوادِ بات.» فَبَدا الخَجَلُ على بات، ومَشى يَجُرُّ قَدَمَيْهِ، عِنْدَما ضَحِكَ الخارِجونَ على القانونِ الآخرونَ.

فقالَ روبن، وهوَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ: «يُسْتَحْسَنُ أَنْ نَذْهَبَ، لِأَنَّ جَيْشَ غيسْبُرْن مِنَ الفُرْسانِ سَيَكونُ هُنا قَريبًا.»

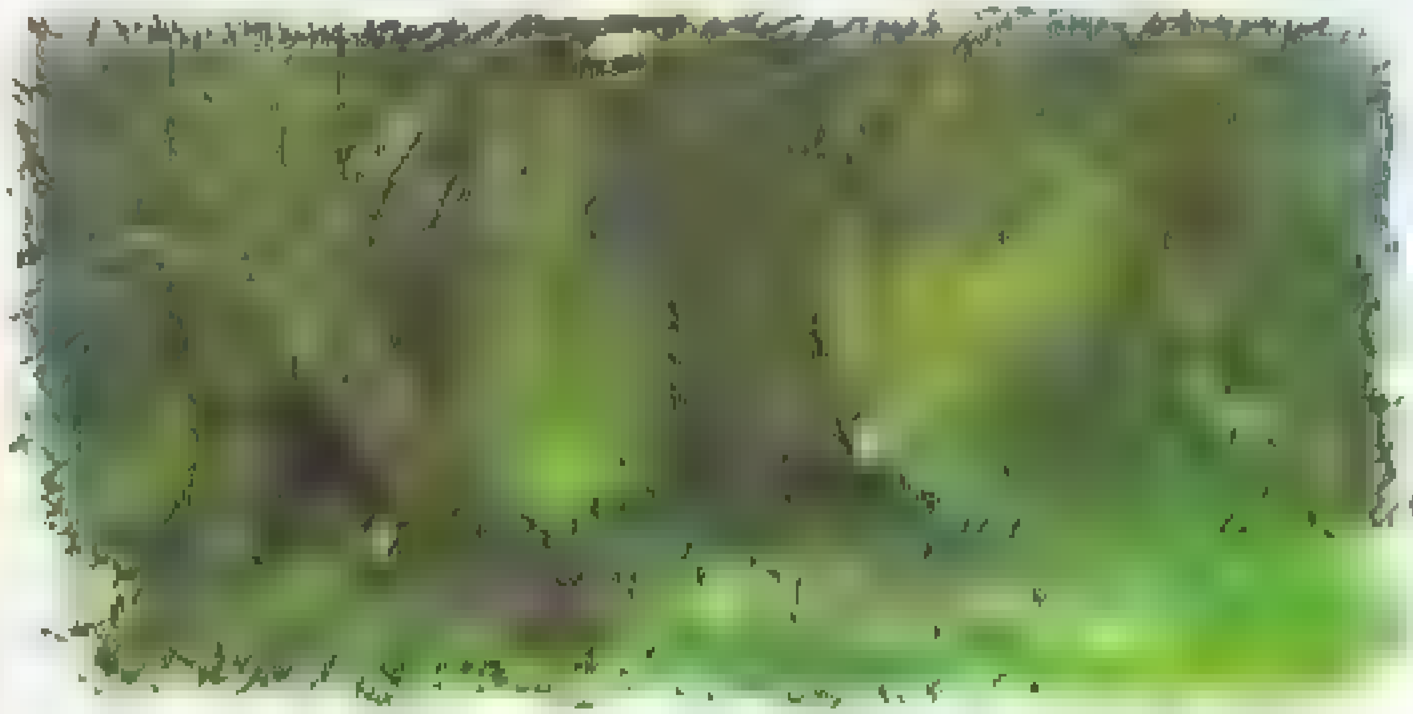
وعِنْدَما ساروا في الغابَةِ نَحْوَ مُخَيَّمِهِمْ، تَذَكَّرَ روبن الانْتِقالَ إلى الشَّمالِ.

قالَ: «عَلَيْنا أَنْ نَتَّجِهَ شَمالًا دونَ بغالٍ، يا جون! ولَيْسَ لَدَيْنا الآنَ وَقْتٌ لِاسْتِعارَتِها مِنَ السِّير ريتْشارْد، لِأَنَّ مُخَيَّمَ الغابَةِ الخَضْراءِ قَدْ أُزيلَ مِنْ مَكانِهِ، وأَصْبَحَ مَحْزومًا.»

فقالَ جون الصَّغيرُ: «ومَعَ ذلِكَ، إِنَّ التَّفْكيرَ بِهِ هُنَيْهَةً لَأَمْرٌ مُمْتِعٌ.»

الكَمينُ

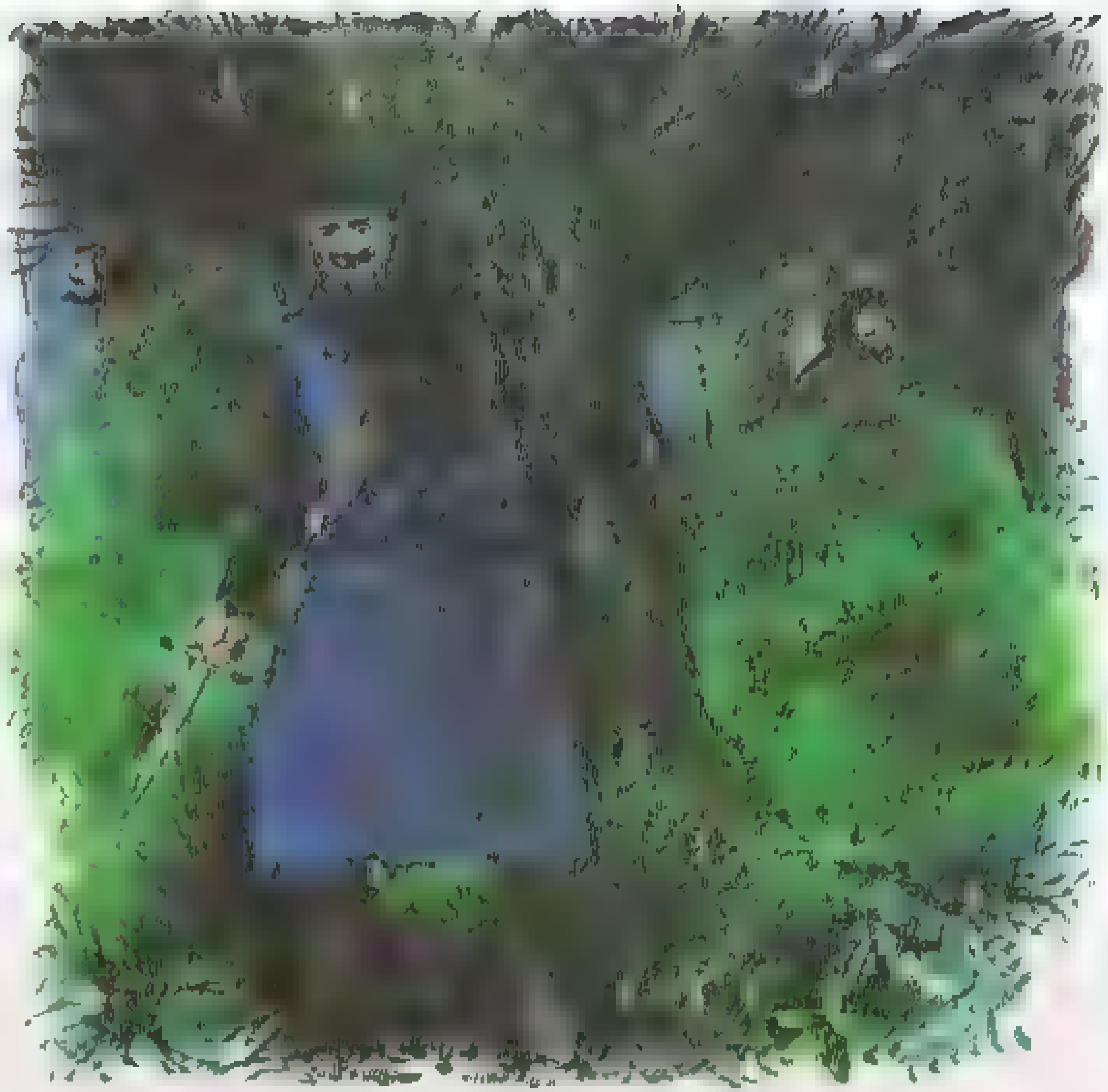
نَجا السِّير غي غِسْبُرن بِحَياتِهِ. وعِنْدَما شَقَّ نِطاقَ المُحاربينَ غيرَ الكَثيفِ مِنَ الخارجينَ عَلى القانونِ المُرْعِبينَ، رَمى النُّورمَنْدِيُّ رَأْسَ الحِصانِ الَّذي كانَ يَتَنَكَّرُ بِهِ، ودِرْعَهُ الرَّقيقَةَ المَصْنوعَةَ مِنَ الزَّرَدِ، لِيَسْتَطيعَ التَّحَرُّكَ بِسُرْعَةٍ أَكْبَرَ. ثُمَّ اتَّجَهَ شَطْرَ الدَّرْبِ الرَّئيسِ خِلالَ الغابَةِ، مُؤَمِّلًا أَنْ يَلْتَقِيَ المَدَدَ العَسْكَرِيَّ الَّذي طَلَبَهُ.



لَقَدْ صَدَقَ كاو عِنْدَما قالَ لِروبن إِنَّ النُّورمَنْدِيّينَ لا يُحِبّونَ الخَرَجاتِ في اللَّيْلِ. مَقَتوا الظَّلامَ الدّامِسَ، والأَشْكالَ الغَريبَةَ الَّتي تُبْديها الأَشْجارُ وأَكْثَرُ شَيْءٍ كانوا يَخافونَ مِنْهُ هُوَ الأَصْواتُ اللَّيْلِيَّةُ المُفاجِئَةُ. قَدْ يَعْرِفُ رَجُلُ الغابَةِ السَّكْسونِيُّ صَوْتَ القِطَّةِ البَرِّيَّةِ الَّتي فَتَكَتْ بِفَريسَتِها، أَوْ زَعيقَ البومَةِ الصَّيّادَةِ، والصُّراخَ المُفاجِئَ، الَّذي كانَ آخِرَ صُراخٍ لِأَرْنَبٍ بَرِّيَّةٍ جَريحَةٍ. أَمّا النُّورمَنْدِيُّ فَكانَ يَرى هذِهِ الأَصْواتَ غَريبَةً ومُرْعِبَةً

لكنَّ غِسْبُرن، رُغْمَ كُلِّ قَساوَتِهِ، أَشْجَعُ مِنْ مُعْظَمِ النُّورمَنْدِيّينَ. فَلَمْ يُعِرْ أَيَّ صَوْتٍ طَرَقَ سَمْعَهُ إِلّا انْتِباهًا قَليلًا. ومَعَ ذلِكَ كانَ شاكِرًا لِقَمَرِ الخَريفِ، الَّذي أَنارَ دَرْبَهُ، وساعَدَهُ عَلى السَّفَرِ بِأَقْصى سُرْعَةٍ. شَعَرَ بِالمُطارَدَةِ والخَطَرِ يُحيطُ بِهِ مِنْ جَميعِ الجِهاتِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ أَوْ يَسْمَعْ ما يُنْذِرُ بِالخَطَرِ. وارْتَجَفَ قَليلًا عِنْدَما تَذَكَّرَ البُغْضَ الشَّديدَ الَّذي رَآهُ في العَيْنَيْنِ السَّوْداوَيْنِ اللّامِعَتَيْنِ لِرَجُلِ الغابَةِ الصَّغيرِ، الَّذي كانَ أَسيرَهُ. ثُمَّ تَفَوَّهَ بِبَعْضِ الشَّتائِمِ. عِنْدَما فَكَّرَ بِأَنَّ جَميعَ أَسْرارِ مَخابِئِ روبن هود كانَ يُمْكِنُ اسْتِغْلالُها مِنَ الأَسيرِ القابِعِ في سُجونِ تَحْتَ أَرْضِ قَلْعَةِ غِسْبُرن.





ثُمَّ تَرَكَّزَتْ أَفْكارُ النّورْمَنْدِيِّ حَوْلَ عَدُوِّهِ الرَّئيسِ ، الَّذي يُبْغِضُهُ بُغْضًا عَميقًا وعَنيفًا. وقَدْ عَلِمَ أَنَّ مَطامِحَهُ الشَّرِهَةَ والقاسِيَةَ لا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ أَبَدًا ، وأَنَّ حَياتَهُ نَفْسَها لَنْ تَكونَ آمِنَةً أَبَدًا ، حَتّى يَموتَ روبِن هود ، وتَنْحَلَّ عِصابَتُهُ الخارِجَةُ عَلى القانونِ ، وتَتَبَعْثَرَ.

لَمْ يَكُنْ غِسْبِرْن يَعْلَمُ أَوَّلَ الأَمْرِ كَمْ كانَ هُوَ نَفْسُهُ قَريبًا مِنَ المَوْتِ. كانَ طَل و كاو قَد وَجَدا زِيَّ الجَوادِ التَّنَكُّرِيَّ ، والسُّتْرَةَ المَصْنوعَةَ مِنَ الزَّرَدِ وكانا قَد اقْتَفَيا أَثَرَ النّورْمَنْدِيِّ الهارِبِ حَتّى المَمَرِّ الرَّئيسِ. وقَدْ أَصْبَحا الآنَ يَتَرَصَّدانِ صَيْدَهُ ، بِسُرْعَةٍ وهُدوءٍ ، كَما تَصيدُ القِطَّةُ فَأْرًا. ولَمْ يَسْمَعْهُما غِسْبِرْن حَتّى صارا قَريبَيْنِ جِدًّا وَراءَهُ.

حَلَّ الخَوْفُ الآنَ مَحَلَّ الغَضَبِ. وقَدْ تَمَنّى لَوْ كانَ سَيْفُهُ مَعَهُ الآنَ ، مَعَ أَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ لَوْ كانَ مَعَهُ لَأَخَّرَ هَرَبَهُ. وراحَ يَصُبُّ اللَّعَناتِ ، وهُوَ يَتَلَمَّسُ خَنْجَرَهُ في نِطاقِهِ.

عَرَفَ غِسْبِرْن أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطيعَ السَّيْرَ قُدُمًا. فاسْتَنَدَ إِلى شَجَرَةٍ ، وهُوَ يَتَنَفَّسُ تَنَفُّسًا عَميقًا جِدًّا. نَظَرَ خَلْفَهُ إِلى الطَّريقِ ، وخَنْجَرُهُ يَنْسُجُ دَوائِرَ أَمامَهُ ، اسْتِعْدادًا لِلْهُجومِ المُفاجِئِ. وتَجَمَّدَ مَكانَهُ عِنْدَما سَمِعَ وَقْعَ الأَقْدامِ الخَفيفَ قَدْ تَوَقَّفَ. وَقَفَ شَخْصانِ صَغيرانِ هُنَيْهَةً في ضَوْءِ القَمَرِ ، قَبْلَ أَنِ افْتَرَقا مُتَسَلِّلَيْنِ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ عَلى كِلا الجانِبَيْنِ. واخْتَرَقَ الظُّلْمَةَ مِنْ يَسارِ غِسْبِرْن نُباحٌ مُفاجِئٌ لِكَلْبِ صَيْدٍ. قَدْ رَأى طَريدَتَهُ. فاسْتَدارَ لِمُواجَهَتِهِ ، ولكِنَّهُ رَجَعَ إِلى الخَلْفِ ، حينَ أُجيبَ النِّداءُ مِنَ الجانِبِ الآخَرِ. لَمْ يَجْرُؤِ الذِّئْبُ عَلى التَّقَدُّمِ.

لَمْ يُشَنَّ الهُجومُ المُتَوَقَّعُ أَبَدًا. ثُمَّ جاءَ صَوْتٌ آخَرُ ، هُوَ نُباحٌ تَحْذيرِيٌّ لِكَلْبٍ آتٍ مِنْ يَسارِهِ ، وقَدْ أُجيبَ عَلَيْهِ فَوْرًا. وبَعْدَ ثَوانٍ ، سَمِعَ غِسْبِرْن أَيْضًا وَقْعَ حَوافِرِ جِيادٍ كَثيرَةٍ ، لِجَيْشِهِ النّورْمَنْدِيِّ الَّذي سارَ لِإِنْقاذِهِ.

عَرَفَ غِسْبِرْن أَنَّ مُطارِدَيْهِ سَيَبْتَلِعُهُما الظَّلامُ. وسَيَكونُ روبِن هود ورِجالُهُ قَدْ غادَروا مَشارِفَ الغابَةِ مُنْذُ زَمَنٍ. وكانَ هُناكَ وَهَجٌ غاضِبٌ في السَّماءِ ، عِنْدَما قادَ غِسْبِرْن جَيْشَهُ عائِدًا إِلى القَلْعَةِ. وراحَ ذِهْنُهُ الآنَ يَرْسُمُ مُخَطَّطاتٍ ، يُمْكِنُ بِها إِبادَةُ الخارِجينَ عَلى القانونِ ، وتَحْطيمُهُمْ.



وعِنْدَما بَدَأَ الفَجْرُ بِالطُّلوعِ ، كانَ المَوْكِبُ وضَجيجُهُ فَوْقَ الجِسْرِ.

فسألَ غِسْبِرْن بِغَطْرَسَةٍ وعَجَبٍ : «ما هذا؟» فَرَكَضَ القَيِّمُ عَلى الأَمْلاكِ لِيُمْسِكَ بِزِمامِ جَوادِ سَيِّدِهِ. فقالَ لَهُ : «هَلْ أَصْبَحَتْ قَلْعَةُ غِسْبِرْن فُنْدُقًا عَلى أَحَدِ جانِبَيِ الطَّريقِ؟ ما الَّذي يَجْري هُنا أَيُّها الخَبيثُ؟»

كانَتْ دَسْتَتانِ مِنَ البِغالِ المُحَمَّلَةِ أَحْمالًا ثَقيلَةً تَتَدافَعُ وتَدوسُ بِحَوافِرِها أَرْضَ السّاحَةِ. بَيْنَما كانَ كَثيرٌ مِنَ الرُّهْبانِ ، الَّذينَ يَرْتَدونَ الثِّيابَ السُّودَ ، يُشْرِفونَ عَلى الخَدَمِ ، الَّذينَ كانوا قَدْ بَدَأوا بِفَكِّ الصَّناديقِ الخَشَبِيَّةِ الثَّقيلَةِ ، الَّتي كنَ يحمِلُها كُلُّ حَيَوانٍ.

فَأَجابَ القَيِّمُ على الأَمْلاكِ المُرْتَعِبُ : «لا ، يا سَيِّدي اللّورْد ، إِنَّهُ رَئيسُ دَيْرٍ ، ذاهِبٌ لِبِناءِ دَيْرٍ جَديدٍ في هٰذِهِ الأَماكِنِ. وهٰذِهِ هِيَ بِضاعَتُهُ.»

فَرَمى الفارِسُ العِنانَ إِلى أَحَدِ السُّوّاسِ ، وزَمْجَرَ قائِلًا : «لِتُصَبْ كُلُّ بِضاعَتِهِ ودَيْرُهُ الجَديدُ بِالطّاعونِ. مُرِ الأَحْمَقَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ.»

فقالَ القَيِّمُ عَلى الأَمْلاكِ : «يا سَيِّدي اللّورْد! إِنَّهُ يُحْضِرُ لَكَ رِسالَةً مِنَ الأَميرِ جون.»

فَهَتَفَ غِسْبِرْن قائِلًا : «أَصَحيحٌ هٰذا ، يا لَهُ مِنْ رَئيسِ دَيْرٍ دي صِلاتٍ سامِيَةٍ! لا تَأْمُرْهُ إِذًا ، بل اسْأَلْهُ أن يَأْتِيَ إِلَيَّ.»

كانَ قَدْ حَلَّ الضُّحى تَقْريبًا قَبْلَ أَنْ غادَرَتِ القافِلَةُ القَلْعَةَ. وعِنْدَ الظُّهْرِ ، كانَتْ قَدْ عَبَرَتِ الأَراضِيَ المَشاعَ ، والأَراضِيَ المَزْروعَةَ ، وصارَتْ في داخِلِ الآجامِ الخارِجِيَّةِ وشُجَيْراتِ الحَرَجاتِ.

وعِنْدَما حَلَّ المَساءُ ، كانَتِ القافِلَةُ قَدْ أَصْبَحَتْ في أَعْماقِ الغابَةِ

وكان وِل سكارْلِت أَوَّلَ مَنْ رَآها ، وهوَ في أَعالي أَغْصانِ شَجَرَةِ بَلّوطٍ ، حَيْثُ كانَ يُراقِبُ .

فصاحَ قائلًا لِرَفيقِهِ الواقِفِ تَحْتَ الأَشْجارِ : «حَظُّنا كَبيرٌ يا جون ! هذِهِ آخِرُ غَنيمَةٍ نَفوزُ بِها ، إذا شاءَ روبن ، قَبْلَ أَنْ نَنْتَقِلَ شَمالًا .»

فَتَسَلَّقَ جون الصَّغيرُ الشَّجَرَةَ لِلانْضِمامِ إلى وِل سكارْلِت ، مُظْهِرًا رَشاقَةً كُبْرى مِنْ رَجُلٍ في حَجْمِهِ .

قالَ لَهُ سْكارْلِت : «أُنْظُرْ إلى جَميعِ تِلْكَ الصَّناديقِ .» وراحَ يَتَخَيَّلُ جَميعَ الذَّهَبِ الَّذي يُمْكِنُ أَنْ يوجَدَ فيها .

وبَعْدَ هُنَيْهَةٍ راقَبَ الخارِجانِ عَلى القانونِ الصَّفَّ الطَّويلَ مِنَ البِغالِ ، والرُّهْبانَ المُرافِقينَ لَها ، وهُمْ يَلْتَفّونَ حَوْلَ المَمَرِّ الضَّيِّقِ . ثُمَّ انْحَدَرا عَنِ الشَّجَرَةِ بِسُرْعَةٍ ، ورَكَضا إلى روبن لِيُخْبِراهُ .

ومَعَ أَنَّ السّير غي غِسْبِرْن كانَ قَدْ حَذَّرَ رَئيسَ الدَّيْرِ مِمّا عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَقَّعَهُ ، فقد خاف الرّاهِبُ كَثيرًا عِنْدَما قَفَزَ إلى الدَّرْبِ ، قُبالَةَ جَوادِهِ ، شَخْصٌ طَويلٌ يَرْتَدي الأَخْضَرَ .

فناداه روبن هود قائلًا : «تَوَقَّفْ أَيُّها السَّيِّدُ رَئيسَ الدَّيْرِ ! هُنالِكَ رَسْمٌ خاصٌّ بِالمُرورِ ، عَلى جَميعِ مَنْ يَمُرُّ فَوْقَ هذِهِ الطَّريقِ أَنْ يَدْفَعَهُ .»

فَتَذَكَّرَ رَئيسُ الدَّيْرِ القِيامَ بِلَعِبِ الدَّوْرِ ، الَّذي عُهِدَ إِلَيْهِ .



فصَرَخَ مُتَظاهِرًا بالشَّجاعَةِ قائلًا : «أَيُّها الخَبيثُ ! ضَريبَة؟ أَيَّةُ ضَريبَةٍ هذِهِ؟ ومَنْ تَكونُ ؟»

فَكانَ الجَوابُ : «أَنا روبن هود ، الَّذي يُسَمّيهِ الرِّجالُ مَلِكَ شيروود . نَدْفَعُ ضَريبَةً ، لِضَمانِ سَلامَةِ المُرورِ في هذِهِ الأَجْزاءِ مِنَ الغابَةِ ، إلى أَنْ يَعودَ المَلِكُ ريتْشارْد إلى وَطَنِهِ ، ويَجْعَلَها آمِنَةً ثانِيَةً . لا تَخَفْ أَيُّها السَّيِّدُ أَنا لا آخُذُ إلّا نِصْفَ ما تَحْمِلُ . أَمّا النِّصْفُ الآخَرُ ، فإنّي سَأَتْرُكُهُ هُنا لَكُمْ عَلى جانِبِ الطَّريقِ لِتَأْخُذوهُ . أَحْتاجُ إلى اسْتِعارَةِ خُيولِكَ المُطَهَّمَةِ بَعْضَ الوَقْتِ .»



كن عسْرْن قدْ حذَّرَ رئيس الدّيْر بأنَّ منْ عادة الخارجينَ على القانون أنْ لا يأْخُذوا جَميعَ بَضائعِ المُسافِرين ودَراهِمِهِمْ وهذا لَنْ يتّفِقَ وخطّة عِسْرْن

فقالَ رَئيسُ الدَّيْرِ الخائِفُ: «خُذْها كلَّها أيُّها اللِّصُّ، مَعَ الخَيْلِ أيْضًا، لَقَدْ صانَهُ حَتّى الآنَ مِنَ الرُّعْبِ ما يَكْفيه. وراد الذَّهابَ ثُمَّ جمَعَ ثِيابَهُ حوْلَهُ، وفرَّ على الدَّرْبِ مُسْرِعًا، يتْبَعُهُ رُهْبانُه الخائِفون. وقدْ نظرَ روبن إلى الأشْخاص الهارِبين دهِشًا



ثُمَّ قال لِجون «كان ذلِكَ تَصَرُّفًا عجيبًا» ثُمَّ خرج منْ بيْن الشُّجيْرات على الجانِبيْنِ الخارجون على القانونِ الآخَرون، وانْضمُّوا إلى قائِدِهِم ثُمَّ واصَلَ روبن كَلامَهُ قائلًا «لا هِياجَ ولا غَضَبَ سوى كلِماتٍ قليلةٍ ولا تهْديد بِمعْرِفَتِنا، وتُرِكَتْ بضائعُهُمْ كلُّها دون احْتِجاجٍ»

وقال جون الصَّغيرُ مسْرورًا «وتركوا جميع خُيولِهِمْ أيْضًا.»

وأتَمَّ روبن كَلامَهُ قائلًا «وهذا دون أنْ يَروْا أحدًا غيْري. هذا في الحَقيقَةِ أمْرٌ غريبٌ ماذا تظُنُّون يا جماعة، وما قولُ، وما قول؟»



فقالَ الرّاهِبُ طك : «يكونُ رُؤَساءُ الأَدْيِرَةِ عادةً سَريعي الغَضَبِ ومُتكبِّرينَ ، ومعَ ذٰلِكَ ، لَمْ يَكُنْ رَئيسُ الدَّيْرِ هٰذا مِثْلَهُمْ.» ثُمَّ مَشى إلى أَوَّلِ جَوادٍ ، ورَبَّتَ على أَنْفِهِ الطَّويلِ بِتَفْكيرٍ ، وقالَ : «قَدْ يَكونُ....» وتَوَقَّفَ هُنَيْهَةً عَنِ الكَلامِ ، لِيُحَدِّقَ بِدِقَّةٍ أَشَدَّ في الصُّنْدوقِ الخَشَبِيِّ الكَبيرِ على ظَهْرِ الجَوادِ. ثُمَّ بَدَأَ بالتَّحَدُّثِ ثانِيَةً عَنْ رُؤَساءِ الأَدْيِرَةِ وطُرُقِهِمْ. وكانَ في ذٰلِكَ الوَقْتِ كُلِّهِ يومِئُ إلى روبن لِلانْضِمامِ إِلَيْهِ ، وأَشارَ إلى الصُّنْدوقِ. فَنَظَرَ روبن فيهِ بِسُرْعَةٍ ، وفَحَصَ الصُّنْدوقَ على الجانِبِ الآخَرِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى حَيْثُ كانَ الخارِجونَ عَلَى القانونِ يَقِفونَ.

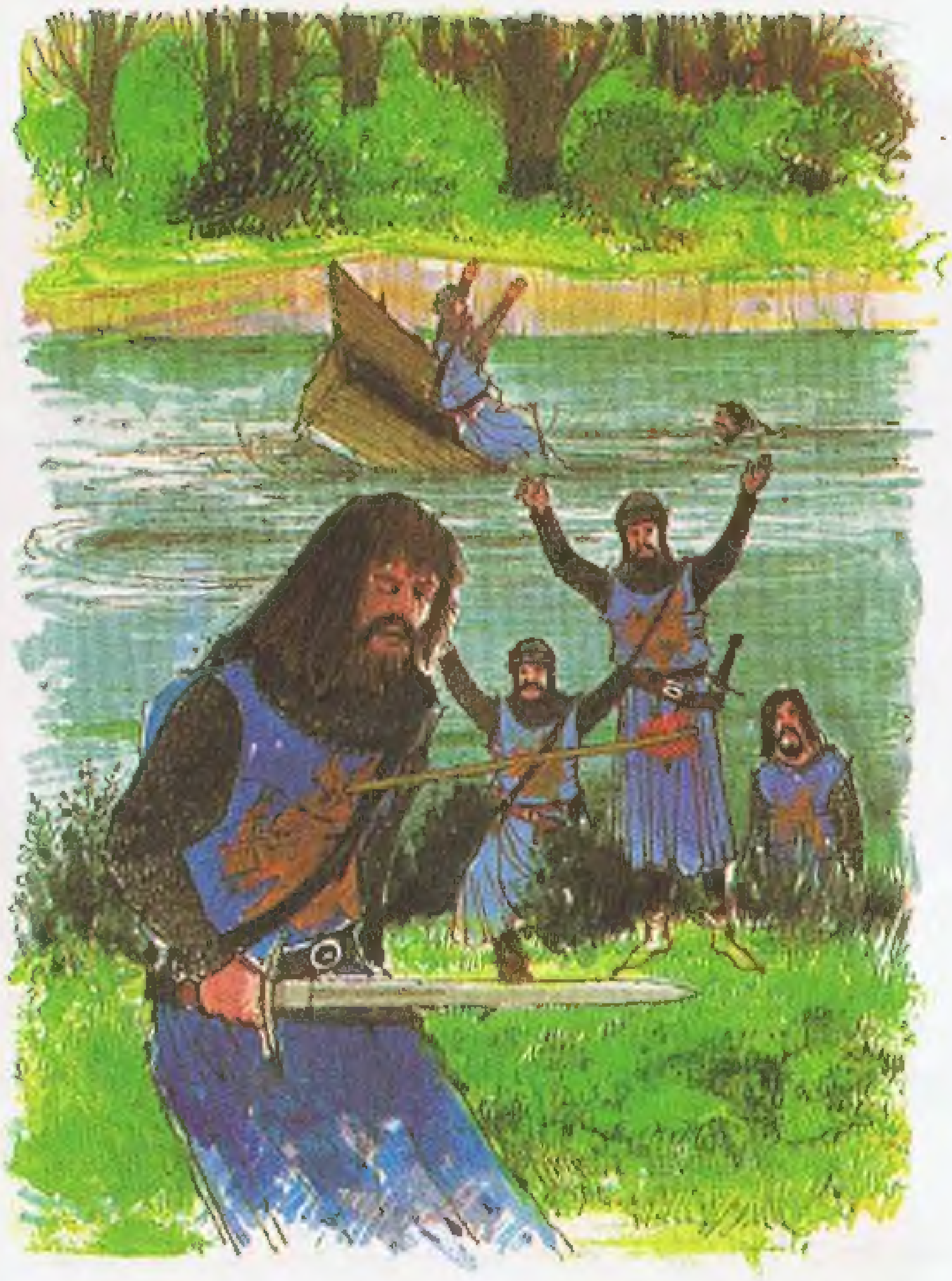
هَمَسَ في آذانِهِمْ بِبَعْضِ التَّعْليماتِ ، ثُمَّ قالَ بِصَوْتٍ عالٍ : «حَسَنًا يا شَبابُ ، إِنَّ رَئيسَ الدَّيْرِ الصّالِحَ لا يُريدُ حِصَّتَهُ ، وكانَ لَطيفًا ، إِذْ تَرَكَنا نَسْتَعيرُ جِيادَهُ. فَلْيُمْسِكْ كُلُّ واحِدٍ مِنْكُمْ بِلِجامٍ ، وسَنَقودُهم إِلى مُخَيَّمِنا مَعَ الكَنْزِ.»

وانْطَلَقَ المَوْكِبُ فَوْقَ المَمَرِّ ، وكُلُّ جَوادٍ اقْتادَهُ خارِجٌ عَلى القانونِ ، كانَ يَحْمِلُ سِكّينًا بِيَدِهِ الأُخْرى. ومَشى خارِجٌ آخَرُ عَلى القانونِ ، مُحاذِيًا إِيّاهُ ، وحامِلًا قَوْسَهُ ، وفَوْقَ وَتَرِهِ سَهْمٌ مُسَدَّدٌ.

وصَلُوا أَخيرًا إِلى مَجْرى ماءٍ عَريضٍ ، كانَ يَجْري خِلالَ الغابَةِ ، قَبْلَ أَنْ يَصُبَّ في نَهْرٍ قَريبٍ بِبِضْعَةِ أَمْيالٍ. وقادَ الخارِجونَ عَلى القانونِ الجِيادَ إِلى أَعْرَضِ أَمْكِنَةِ النَّهْرِ وأَعْمَقِها.

دُفِعَتِ الخُيولُ إِلى الماءِ بِلَطْمَةٍ ، فانْقَطَعَتِ الحِبالُ المُمْسِكَةُ بالصَّناديقِ ، وفُكَّتْ. وعِنْدَما رَكَضَتِ الجِيادُ بِأَقْصى سُرْعَتِها نَحْوَ النَّهْرِ ، تَقَلْقَلَتِ الصَّناديقُ ، وتَفَكَّكَتْ عَن مُهودِها الخَشَبِيَّةِ ، ووَقَعَتْ في الماءِ ، وبَدَأَتْ تَعومُ وهيَ تَنْحَدِرُ في مَجْرى النَّهْرِ ، وتَتَقَلَّبُ بِبُطْءٍ.

ثُمَّ بَدَأَ الماءُ يَنْصَبُّ فيها مِنَ الثُّقوبِ الكَثيرَةِ ، الَّتي كانَتْ في جَوانِبِها ، والَّتي عَرَفَتْها عَيْنا الرّاهِبِ طك ، دونَ الآخَرينَ. فَبَعْضُها انْقَلَبَتْ وغَرِقَتْ. وصَدَرَتْ مِنَ الصَّناديقِ الأُخْرى صَيحاتُ الغَضَبِ والخَوْفِ ، عِنْدَما فُتِحَتْ أَغْطِيَتُها بالقُوَّةِ ، وحاوَلَ رَجُلٌ مُسَلَّحٌ نورْمَنْديٌّ مِنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْها أَنْ يَتَسَلَّقَ عَلى يَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ.



نَجَحَ أَكْثَرُهُمْ في قَلْبِ صَناديقِهِمُ اللَعينَةِ ، لِيَجِدوا أَنْفُسَهُمْ يَتَخَبَّطونَ في ماءِ النَّهْرِ المُنْحَدِرِ. ونَجَحَ قَليلٌ مِنْهُمْ في الصُّعودِ إلى الشَّاطِىءِ ، رافِعينَ عالِيًا أَيْدِيَهُمُ اسْتِسْلامًا. لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ سِوى واحِدٍ شاهِرًا سَيْفَهُ ، ومُنْدَفِعًا نَحْوَ روبِن مُزَمْجِرًا ، فَصَرَعَهُ سَهْمٌ أَطْلَقَهُ قَوْسُ وِل سْتُوتْلي.

قالَ روبِن بِحَزْمٍ لِمَنْ بَقِيَ مِنْ أُولئكَ الرِّجالِ: «ارْجِعوا إلى سَيِّدِكُمْ ، وأَخْبِروه بِأَنَّ ذِراعَ روبِن هود طَويلَةٌ ، وأَنَّ الانْتِقامَ السَّكْسونِيَّ لا بُدَّ مِنْهُ. أَخْبِروهُ أَنَّ أَيّامَهُ عَلى سَطْحِ الأَرْضِ مَحْدودَةٌ ، وأَنَّ حَياتَهُ مُهْدَرَةٌ بِسَبَبِ أَعْمالِهِ الشِّرِّيرَةِ. اِذْهَبوا الآنَ!»

تَعَثَّرَ الرِّجالُ المُسَلَّحونَ الخائفونَ في سَيْرِهِمْ ، وهُمْ يَهْرُبونَ. كانوا مَسْرورينَ لِبَقائِهِمْ أَحْياءً ، رُغْمَ خَوْفِهِمْ مِنْ غَضَبِ سَيِّدِهِمْ ، عِنْدَ عَوْدَتِهِمْ إِلَيْهِ. وفي تِلْكَ الأَثْناءِ جَمَعَ جون الصَّغيرُ ، مَعَ مُساعَدَةٍ قَليلَةٍ ، الخُيولَ ، وعادَ بِها مَسْرورًا إلى المُخَيَّمِ.

وأَحَدُ الرَّجُلَيْنِ الصَّغيرَيْنِ ، اللَّذَيْنِ كانا يُراقِبانِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ مَخْبَئِهِما ، أَحْدَثَ صَيْحَةَ انْتِصارٍ. فابْتَسَمَ روبِن هود ، عِنْدَما الْتَفَتَ ورَفَعَ يَدَهُ تَحِيَّةً إلى شَجَرَةِ الطَّقْسوسِ الكَثيفَةِ ، الَّتي صَدَرَ مِنْها الصَّوْتُ.





غابة شيروود
اعتمدت هذه الصورة على خريطة تشمل نوتنغهام وغابة شيروود . وهي تدل على بعض الأماكن المذكورة في سلسلة " مغامرات روبن هود " .
مبنى لكسلي
كوبمانهرست
الدير
شجرة البلوط الكبيرة التي كان الخارجون على القانون يرصدون منها ويختبئون فيها
مسكن سمعان الناسك
الكهوف التي كان الخارجون على القانون يقيمون فيها شتاء .
قلعة غسبرن
غابة بارنسديل
كوخ الصيد في مشارف الغابة
الأماكن الصيفية الرئيسة لروبن هود ورجاله
قلعة رانغبي
إلى آشبي

مغامرات روبن هود

١ – السَّهْمُ الفِضِّيّ
٢ – الكَمين
٣ – الطَّريد
٤ – فِدْيَةُ المَلِك
٥ – المُنْقِذ
٦ – الخدْعَة

Series 740 Arabic